ضوابط الحقائق الدينية الحسد وعلاج الإسلام له

أ. د. حسين محمد محمود عبد المطلب عميد الكلية

مقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شر الحسد والحقد ، ونسأله عز وجل أن يحفظنا منه ومن أهله .

ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد

فإن الحسد مرض خطير ، وشر وبيل ، وداء ينهك الجسد ، ويفسد الود ، ويعمي البصيرة ، ويطمس القلب .

والحسد جمرة متقدة في الصدور الحاقدة ذلك لأن الحاسدين ينظرون إلى الدنيا فيجدون ما يتمنونه لأنفسهم ذهب لغيرهم ، لذلك امتلأت قلوبهم غيظاً وحنقا عليهم ، كما فعل قائدهم في هذا إبليس اللعين ، حيث إنه لما رأي الحظوة التي كان يتمناها قد ذهب إلى آدم عليه السلام ، فأبى ألا يترك أحدا يستمتع بها ما حُرِمها ، قال – كما يحكي القرآن الكريم :

" فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " [1]

هذا الغليان الشيطاني هو الذي يضطرم في نفس الحاسدين ، ويفسد قلوبهم ، يقول ابن القيم رحمه الله تعالي :

" إن الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من أتباعه لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس ، وزوال نعم الله عنهم ، كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله ، وأبى أن يسجد له حسداً ، فالحاسد من جند إبليس [2]

والحسد حقيقة دينية موجودة في جميع الأديان والمعتقدات ، لذا يجب الإيمان بوجوده في دنيا الناس .

والذي دفعني لكتابة هذا الكتاب هو : إنكار بعض العلماء والكتاب لحقيقة الحسد ولذلك سميته :

" من الحقائق الدينية " الحسد " وعلاج الإسلام له " .

هذا ، وقد قسمته إلى مقدمة وخمسة فصول :

---

[1] الأعراف آية : ١٦ .

[2] تفسير المعوذتين لابن القيم الجوزية تحقيق سيد إبراهيم – دار الحديث بالقاهرة ١٩٨٩م. صـ ٥٦.

الفصل الأول

التعريف بالحسد

المبحث الأول : معنى الحسد وأصله

أولاً : معنى الحسد :

جاء في المصباح المنير : حسده – حسداً : تمنى أن تتحول إليه نعمته أو أن يسلبها[1].

وفي المعجم الوسيط : حسدته على النعمة ، وحسدته على النعمة حسداً..

وتقول العرب : حسدني الله إذا كنت أحسدك .

والحسود : من طبعه ذكرا كان أو أنثى ، وجمعه : حسد .

والمحسدة : ما يحسد عليه الإنسان من مال أو جاه ونحوهما [2] .

ثانياً : أصل الحسد :

أما أصل الكلمة في اللغة فيقول صاحب لسان العرب :

وحكى الأزهري عن ابن الأعرابي الحسدل : القراد ومنه أخذ الحسد يقشر القلب ، كما يقشر القراد الجلد فتمتص دمه .... ثم يقول : وأصل الحسد القشر كما قال ابن الأعرابي [3] .

وممن قال بمثل هذا الكلام الإمام البغوي في شرح السنة [4] .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى :

أصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها [5] .

ويقول الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى :

الحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة محسوده ، ولا يرضي أن تتجدد له نعمة ، وهو إذا حسد أي أنفذ حسده وحققه بالسعى والجد في إزالة نعمة من يحسده من

---

[1] المصباح المنير في غريب الكبير للرافعي – تأليف أحمد بن علي المقري الفيومي جـ ١ صـ ٦٨٥.

[2] المعجم الوسيط لمعجم اللغة للأستاذ / عبد السلام عارون جـ ١ صـ ١٧٢ باب " الحاء "

[3] لسان العرب لابن منظور العدد العاشر صـ ٨٦٨ دار المعارف .

[4] شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي جـ ١ صـ ٢٩٣ مجمع البحوث الإسلامية .

[5] تفسير المعوذتين لابن القيم الجوزية – تحقيق سيد إبراهيم – دار الحديث بالقاهرة ١٩٨٩ م. صـ ٦٠ .

أشد خلق الله أذى ومن أخفاهم حيلة ، وأدقهم وسيلة ، وليس في طاقة محسوده إرضاؤه بوجه من الوجوه ، ولا في استطاعته الوقوف على ما يدبره من المكايد ، فلا ملجأ منه إلا إلى الله وحده فهو القادر على كف أذاه وإحباط سعيه [1] .

[1] تفسير القرآن الكريم جزء عم للشيخ محمد عبده – الطبعة الأولي عام ١٣٢٢هـ الطبعة الأميرية صـ ١٨٤

المبحث الثاني : الفرق بين الحسد والعين والتنافس والغبطة والـ

المطلب الأول الفرق بين الحسد والعين :-

وضحنا فيما سبق الحسد وعرفنا أن المقصود به هو تمنى زوال النعمة من عند الغير ، ولكن الملاحظ بين الكثير من العلماء أنهم في كتاباتهم لا يفرقون بين الحسد بوجه عام وحسد العين ولكن في الحقيقة هناك فرق واضح وظاهر بينهما ، وقبل أن نبين هذا الفرق يحسن بنا أن نوضح أولاً ما المراد بالعين في اللغة ؟

معنى العين في اللغة :

ذكر الفيروزآبادي : أن للعين خمسين معنى ، ساقها مرتبة ، منها على سبيل المثال :

١ – أهل البلد أهل الدار ، الإصابة بالعين ، الإصابة في العين ، الإنسان ، ومنه قولهم : ما بالدار من عين أي أحد .

٢ – الجاسوسي ، الجريان – أي جريان الماء [١] .

وجاء في لسان العرب :

والعين أن تصيب الإنسان بعين ، وما من الرجل بعينه عينا ، فهو عائن ، والمصاب معين على النقص ومعيون على التمام ...

ورجل معيان ، وعيون شديدة الإصابة بالعين ... وفي الحديث " العين حق وإذا استغسلتم فاغسلوا يقال : أصابت فلانا عين إذا نظر إليه عدو أو حسود ، فأثرت فيه فمرض بسببها ... وتعيني الرجل إذا تشوه وتأتي ليصيب شيئاً بعينه [١] .

إذن :

من هذا يتضح لنا أن هناك فرقاً واضحا بين الحسد و العين ، فالحسد هو تمنى زوال النعمة من الغير ، أما حسد العين هو إصابة المحسود بضرر نتيجة نظر العائن إليه ، ولذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى :

---

[١] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – للفيروزآبادي – المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ٤/٤ .

[٢] لسان العرب لابن منظور العدد ٣٥ صـ ٣١٩٦ بتصرف .

العائن والحاسد يشتركان فى شيء ، ويفترقان من شيء فيشتركان فى أن كل واحد منهما تتكيف نفسه ، وتتوجه نحو من يريد أذاه ، فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته ، والحاسد يحصل له ذلك عند غيبه المحسود وحضوره أيضا .

ويفترقان فى أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال ، وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه ، وربما أصابت عينه نفسه ، فإن رؤيته للشيء ، رؤية تعجب وتحريق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية ، تؤثر فى المعين[٢] .

ويقول فى موضع آخر :

والمقصود إن العائن حاسد خاص ، وهو أضر من الحاسد ولهذا والله أعلم – إنما جاء فى السورة – أى سورة الفلق – ذكر الحاسد العائن لأنه أعم ، فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائنا ، فإذا استعاذ من شر الحاسد دخل فيه العائن[١] ، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة ، وتخطئه تارة أخرى

وأصله من إعجاب العائن بالشيء ، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظره إلى المعين .

وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين إرادته ، بل بطبعه ، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني[٢] .

ثم يقول : ولهذا أمر الله سبحانه رسول الله أن يستعيذ به من شره وتأثير الحاسد فى أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين ، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية ، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى ، فإن السر كامن فيها بالقوة ، فإذا قابلت عدوها انبعث منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ، فمنها ماتشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر فى إسقاط الجنين ، ومنها ما يؤثر فى طمس البصر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الأبتروذى الطفيتين

---

[١] تفسير المعوذتين صـ ٥٦ ، ٥٧ .

[٢] المرجع السابق صـ ٥٩ .

[٣] زاد الميعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية – المكتبة التوفيقية – الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ جـ ١ صـ ١١٨

من الحيات أنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل ، ومنها ما تؤثر فى الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قل عمله ومعرفته بالطبيعة والشريعة ، بل التأثير يكون بالاتصال ، وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل ،ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء ، فيؤثر نفسه فيه ، وإن لم يره ، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية [1].

وعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص وجهي ، يجتمعان عند من يريد أذاه، وينفرد كل منهما فى ناحية أى كل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائنا .

المطلب الثاني : الفرق بين الحسد والتنافس

قد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد ولا منافسة فى اللغة : مشتقة من النفاسة .

يقول الدكتور / أحمد محرم :

المنافسة والتنافس : الرغبة فى الشيء وطلب الانفراد به أو السبق فيه ونافس فلان فلانا إذا رغب فى نفس الشيء الذي يرغب فيه وحرص على الانفراد به أو السبق فيه ، وليست المنافسة مذمومة على كل حال وإلا فكيف قال " وفى ذلك فلينافس المتنافسون " فهى بمعنى السبق إلى الخير والرغبة فيه والإسراع إليه مأمور بتحصيلها ، وهي بمعنى طلب الانفراد بالخير وإلى الاستئثار به مذمومة ولعلها التى يعبر عنها حديثا بالأنانية وقديما بالأثرة .

ويحتمل أن يكون المراد بالمنافسة المنهى عنها التباري فى تحصيل الدنيا والتسابق فى النيل من حظوظها ، والانهماك فيها إلى حد الانشغالبها عن الدار الآخرة [2]

---

[1] المرجع السابق ١١٧/٣ – ١١٨ .

[2] وقفات مفيدة أمام توجيهات نبوية سديدة للدكتور / أحمد محرم – دار الطباعة المحمدية صـ ٨٠ – ٨١ بتصرف ٢٠ –السراج المنير للخطيب الشربيني .

ويقول الخطيب الشربيني في تفسيره لقول الله تعالي :

" فليتنافس المتنافسون " الذين من شانهم المنافسة وهو أن يطلب كل منهم ان يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لأنه نفيس جداً ، والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتتعالي فيه :

والمنافسة في مثل هذا بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة قال مجاهد:

فليسارع المتسارعون ، وقال عطاء : فليستبق المتسابقون ، وقال الزمخسري : فليرتغب الراغبون ، والمعني في الجمع واحد ، وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ، وتريده كل واحد لنفسه وينفس فيه علي غيره أي يضن . [1]

ويقول أيضاً الشهاب مبينا الفرق بين الحسد والتنافس :

واعلم أن المنافسة فسرت بالمبادرة إلي كمال تشاهده في غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه فتكون أنفس منه أو مثله وهو من شرف النفس وعلو الهمة ،والفرق بينه وبين الحسد ظاهر[2].

ومن ثم فإن التنافس يسمى الحسد المحمود ، لأنه تمنى نفس النعمة لا زوالها من الغير هذا بخلاف الحسد المذموم ، وهو تمنى زوال النعمة من الغير كما أشرنا من قبل .

حكم المنافسة :

المنافسة إما واجبة ، وإما حرام ، وإما مندوبة ، وإما مباحة.

فإذا كانت النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان بالله تعالى والصلاة والزكاة فهذه منافسة واجبة ، وهو أن يحب أن يكون مثله ، لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضيا بالمعصية ، وذلك حرام .

وإن كانت النعمة من الفضائل كإنفاق الأموال فى المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها.

وإن كانت النعمة نعمة يتنعم بها على وجه مباح ، المنافسة فيها مباحة [3].

---

[1] السراج المنير للخطيب الشربيني دار المعرفة ٥٠٤/٤ .

[2] حاشية الشهاب علي البيضاوي – دار صادر بيروت ٣٣٨/٨ .

[3] احياء علوم الدين لحجة الإسلام ابي حامد الغزالي – دار احياء الكتب العلمية ١٨٧/٣ .

المطلب الثالث : الفرق بين الحسد والغبطة

قد يطلق الحسد ويراد به الغبطة على سبيل المجاز ، لذا يقسمه العلماء قسمين :

حقيقي : وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها ، وهذا حرام .

ومجازي : وهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التى على غيره من غير زوالها عن صاحبها ، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة ، وإن كانت طاعة فهي مستحبة[1] .

ومما يوضح لنا ذلك ما رواه أبوهريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا تحاسد إلا فى اثنين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار يقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل ، ورجل آتاه الله مالا ينفقه فى حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل[2] .

يفهم من هذا الحديث :

أن هذا التحاسد نوع من الغبطة التى تدفع صاحبها إلى الاعتناء بكتاب الله عز وجل ، وكثرة تلاوته بالليل والنهار ، والرغبة فى التصدق بالمال والإنفاق به فى أوجه الخير ، وهذه أمور ترفع من قدر صاحبها وترقى به إلى أعلى الدرجات .

ويقول الأزهرى :

وفرق الله بين الغبطة والحسد بما أنزله فى كتابه لمن تدبره واعتبره فقال عز من قائل : وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً {٣٢}[1] .

---

[1] تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي – تحقيق عبد الرحمن عثمان – مطبعة المعرفة ٦٦/٦ باب ماجاء في الحسد بتصرف .

[2] البخاري بحاشية السندي ٢٥٠/٤ كتاب التمني باب تمني القرآن وتعلمه ، ومسلم برقم : ٨١٦ ، واحمد في مسنده ٣٨٥/١ ، ٤٣٢ ، ٩/٢ وابن ماجه في كتاب الزهد – باب الحسد رقم : ٤٢٠٨ جـ ٢ .

[3] من سورة النساء آية : ٣٢ .

وفى هذه الآية بيان أن لا يجوز للرجل أن يتمنى إذا رأى على أخيه المسلم نعمة أنعم الله بها عليه أن تزوى عنه ويؤتاها ، وجائز له أن يتمنى مثلها بلا تمن زوالها عنه ، فالغبط أن يرى المغبوط فى حال حسنة فيتمنى لنفسه مثل تلك ، فقد انتهى إلى ما أمره به ورضيه له[٢].

أما الحاسد فيتمنى للمحسود الغوائل والنكبات على ما أوتى من نعم وحال حسن ، ويجتهد فى إزالة ذلك عنه ظلما وعدوانا ، يقول الله تبارك تعالى : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً {٥٤}[٣].

المطلب الرابع : الفرق بين الحسد والحقد

إن الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب يقول العلامة المحدث أحمد بن حجر الهيثمى :

إذا وقع الغضب أثمر الحقد والحسد ، وهما المهلكان المفسدان إذ أول ذنب عصى الله به تعالى الحسد والحقد ، لأن إبليس اللعين لما رأى ما أنعم الله تعالى به على آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم حقد عليه وأبغضه ثم حسده حتى خالف أمر ربه له فى السجود فامتنع ولم يبال ما حق عليه من العذاب الأبدى ، واللعن السرمدي ، وغضب الله الأعظم وعقابه الأكبر الأفخم[١].

ومن ثم فإن الحقد والحسد – كما يقول الأستاذ المراغي – هما رأس كل خطيئة وينبوع كل معصية ، فهما يوجبان سفك الدماء والبغي والظلم والسرقة وسائر أنواع الفجور[٢].

ويقول العالم البشري والنفسي الدكتور " بيترشتا فيركرون "

إن الحسد أشبه بساحرة لها ثلاثة رؤوس أحدها الحسد ، أما الاثنان فهما الحقد والغيرة ، وأينما وجدت واحدا من هذه الثلاثة فلابد حتما أن شقيقيه فمتى وجد

---

[١] لسان العرب لابن منظور ٣٢٠٩/٥ باب الغين والباء والطاء .

[٢] من سورة النساء آية : ٥٤ .

[٣] أسني المطالب في صلة الأقارب – للمحدث الفقيه أحمد بن حجر الهيثمي تحقيق الدكتور / حسن عبد الحميد حسن – مطبعة الأمانة الطبعة الأولي ١٤٠٤ هـ صـ ١٢٢ .

[٤] تفسير المراغي للأستاذ أحمد مصطفي المراغي – مطبعة الحلبي ٤٥/٢٧ – ٤٦بتصرف .

الحسد فى نفس شخص فلابد أن تتولد فورا معه الحقد والغيرة . وأينما استشعرت فى إنسان الحقد والغيرة فاعلم أن الحسد موجود فيه .

ويقول الدكتور / فيكتور بوشيه :

إن الحسد والغيرة والحقد أقطاب ثلاثة لشيء واحد ، وإنها لآفات تنتج سموما تضر بالصحة ، وتقضى على جانب كبير من الطاقة والحيوية اللازمتين للتفكير والعمل[1].

فالحقد إذن والحسد صنوان إذا وجد أحدهما فى إنسان ما ، فلابد من وجود الثاني ، فالحاسد حاقد ، والحاقد حاسد .. كيف ذلك ؟

فالحسد إذا حسد كان لاشك أنه حقد على المحسود أولاً فتمنى زوال النعمة من عند المحسود ، والحقد يحمل صاحبه على تمنى زوال النعمة من عند الغير فيلتقيان فى شيء ، واحد وهو تمنى زوال النعمة من عند الغير .

---

[1] الحسد وكيف تتقيه – إبراهيم محمد الجمل – مكتبة القرآن عام ١٤٠٢ هـ ٨٩ – ٩٠ .

الفصل الثاني

المنكرون للحسد والرد عليهم

المبحث الأول : المنكرون للحسد وآراؤهم

على الرغم من أن الحسد ذكر فى القرآن الكريم والسنة النبوية إلا أن هناك بعض الناس ينكرونه ، بل منهم من يدعي أن الحسد من أساطير المجتمعات البدائية وبخاصة حسد العين والمنكرون للحسد قدامي ومحدثون .

أما القدامى فهم طوائف من المبتدعة وبعض الطبائعيين ، فيقول ابن القيم رحمه الله تعالى عنهم ، أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين وقالوا : إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها ثم يرد عليهم ابن القيم رحمه الله تعالى ليقول :

وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن أغلظهم حجابا وأكثفهم طباعاً وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس ، وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها[1].

ومن المحدثين ما طالعتنا به مجلة الأزهر الشريف الغراء ، وجريدة الأهرام .

أما ما جاء فى مجلة الأزهر فهو مقال بعنوان :

" الحسد فى الأحاديث النبوية " الدكتور / محمد شامة هذا المقال جاء فى ثلاثة أعداد من المجلة .

العدد الأول صدر فى شهر صفر عام ١٤١٤ هـ ، والثاني صدر فى شهر ربيع الأول عام ١٤١٤ هـ والثالث صدر فى ربيع الآخر ١٤١٤ هـ

يتضمن هذا المقال فى العدد الأول من ص ٢٠٢ إلى ٢٠٧ :-

أن الاعتقاد فى تأثير العين الشريرة على المعيون تأثيرا مباشرا يكاد لا يخلو منه مجتمع من المجتمعات الإنسانية .

ويقول فيه أيضا : إنه من النادر أن يتخلص فرد من هذا الموروث الاعتقادي مهما كانت درجة ثقافته وعلمه . ولذلك نراه يميل إلى تصديق ما يروى له من قصص الحسد تبرر اعتقاده فى هذا المجهول ، وتؤكد له وقوع مثل هذه الظواهر فى قديم الزمان وحديثه . فيطمئن قلبه ، وترتاح نفسه ، بل تراه ينبري للدفاع إذا ووجه

---

[1] زاد المعاد ١١٧/٣ .

بما يشكك فى صحته ، أو يزعزع الإيمان به فيظل يردد ما سمعه من العصور الماضية حول هذا الموضوع بأسلوب يوحي للسامع بأنه قد عاشها ورأى هذه الأحداث بأم عينيه.

ثم يقول : وهذا يؤكد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن أساطير المجتمعات البدائية لم تختف كلية من المجتمعات المعاصرة ، وخاصة إذا كانت أسباب ما تدور حوله لازالت مجهولة ، لم يكتشفها العلم بعد ، كتأثير عين العائن على المعيون .

وبعد ذلك يقول : ولم تسلم النصوص الدينية فى الأديان السماوية من تأثير هذا الاتجاه إذ نرى المفسرين يؤولونها بما يفيد تأكيد صحة هذا الاعتقاد

ثم يعيب على العلماء المسلمين الذين يعتقدون ويؤمنون بالحسد فيقول :

فرأينا علماء لهم قدم راسخة فى فهم النصوص وتأويلها يتأثرون بهذا الاتجاه ، فيميلون كل الميل إلى الاعتقاد فى قوة العين ، وتأثيرها على المعيون ، لدرجة أنهم يهاجمون المعارضين هجوما عنيفا ، فيصفونهم بقلة العقل والسمع ، وينعتونهم بالغفلة والجهل . يقصد بذلك الامام ابن القيم رحمه الله تعالى .

وبعد ذلك استدل بالأحاديث التى تتحدث عن الحسد ، ثم قال بعدها :

هذه الأحاديث تخبر عن ظاهرة بشرية لا ينكرها أحد .

وقال فى العدد الثاني من المجلة وهو عدد ربيع الأول ١٤١٤ هـ ص ٣٧٦ إلى ص ٣٨٣ ، عن الأحاديث الواردة فى تأثير عين العائن بعدها بعدما ذكر بعضها وأغفل البعض الآخر لسبب أو لآخر لا نعرفه .

قال : من هذا يتبين أن الأحاديث التى جاء فيها ذكر إمكانية إلحاق الضرر بالمحسود بمجرد رؤية العائن ضعيفة لا يحتج بها الذي أثبتته العلوم التجريبية على اختلاف فروعها وتنوع طرق اثباتها .

ثم قال :

وهو فوق هذا كله مخالف لمفهوم الكثير من مبادئ الإسلام وتعاليمه ، بل يهدم الأساس الذي يقوم عليه الحوار مع المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى ألا وهو أنهم – أى المنكرون لوجود الله ، لا يملكون الدليل الواضح الذي يؤيد ما ذهبوا إليه من إنكار وجود الله ، بل يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ، إذ ليس عند من يعتقد فى

ضرر العائن للمعيون بمجرد النظر إليه دليل واضح على ذكر ، بل هي معتقدات بدائية ، ترسبت فى نفوس المجتمعات الإنسانية ، وتمكنت من عواطف الأفراد ، فوجهت سلوكهم تحت ضغط الخوف من المجهول ، فركنوا إليها ، واطمأنت نفوسهم بهذا التفسير الهلامي ، لما يرونه من أحداث لا يدركون أسبابها .

ويفهم من هذا كله أن الأستاذ الدكتور / محمد شامة كاتب هذا المقال ينكر وجود حسد " العين " ، ومما يؤكد فهمنا هذا وجود رسم صورة للعين على يمين عنوان المقال هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أننا نعتقد أن الدكتور شامة لا ينكر وجود الحسد بوجه عام ، وذلك لأن الحسد ذكر فى القرآن الكريم صراحة ، وفى كتب السنة الصحيحة كما سنبين ذلك فيما بعد .

ومن المحدثين المنكرين للحسد أيضا الكاتب الصحفى الأستاذ / أنيس منصور .

هذا الكاتب نراه يعتبر الإيمان بالحسد نكته ، حيث فى عموده اليومي " مواقف " فى جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٩٩٤/١/٢٠ ما نصه :

واندهشت عندما وجدت واحدا من أهل لوس أنجلوس يقول :

لقد حسدونا . عيونهم تفلق الكرة الأرضية نصفين ليخرج الغضب من جوفها ويهدم بيوتنا ويشردنا من جنتنا .

فيعلق أنيس منصور على هذا الكلام فيقول :

وانتظرت أن يضحك الرجل بعد هذه العبارة ، لأنه قد قال نكته :

أبدا ، الرجل كان جادا ، وكلامه عن الحسد كأنه حقيقة علمية ثم قال : ولم يعلق أحد على ظاهرة الحسد هذه .

ثم نراه يعرف الحسد بأسلوب فيه من السخرية والتناقض فى نفس الوقت فيقول :

والحسد هو أن تطلق رصاصا من عينيك على الآخرين ، فتصيبهم فى ملابسهم أو فى أجسادهم أو فى مالهم وجمالهم . فهذه العبارة فيها سخرية .

فالحسود لا يتمنى أن يكون عنده مثل ما عندك وإنما أن يزول ما عندك، لتتساوى معه فى الحرمان .

ثم ينكص على عقبيه ويعتبر الحسد ظاهرة بيئية اجتماعية ، وقصة أسطورية قديمة ، وليس حقيقة دينية فيقول :

وظاهرة الحسد عمرها مليون سنة هي عمر الإنسان وموجودة فى أقاصيص السنين وكل كتبها المقدسة .

هذه هي آراء المنكرين للحسد وهي آراء تفتقد المنهج العلمي الصحيح ، وهو الرجوع إلي المصادر الأصلية التى يرجع إليها ، لتؤكد هذه الآراء وتعضدها ، أو توهنها وتضعفها ، وإنني فى هذا البحث المتواضع – أحاول جاهدا قدر استطاعتي البشرية – الرد على هؤلاء المنكرين لحقيقة الحسد ومن على شكالتهم وذلك بالرجوع إلى المصادر الأساسية لهذه الحقيقة لأنه كما يقولون " الحقيقة بنت البحث " ونثبت أنها حقيقة دينية وليس ظاهرة اجتماعية – كما يدعون – او أسطورة من الأساطير البدائية ، وندع بعد ذلك الحكم للقارئ الكريم :

إما أن يقتنع بها – ونحمد الله على توفيقه – وإما أن لا يقتنع وعندئذ له الحق فى أن يرد على هذا البحث بأدلة قائمة على المنهج العلمي ، ونكون له شاكرين إيمانا بقول الله عز وجل :

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ {٧٦}[1] .

---

[1] سورة يوسف آية : ٧٦ .

المبحث الثاني : الرد على منكري الحسد

في الحقيقة أن كلام منكرى الحسد ، قد جانب الصواب ، وخالف الحقيقة والواقع ، ذلك لأن :

١- الحسد ثابت ومعلوم من القرآن الكريم .

٢- الحسد ثابت ومعلوم من السنة النبوية الصحيحة .

٣- الحسد هو حقيقة إيمانية عند جمهور العلماء أهل السنة وغيرهم .

٤- الحسد حقيقة واقعية نراها فى دنيا الناس من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إذن :

سيكون ردنا على هؤلاء المنكرين ، وإثبات حقيقة الحسد وصحة أمر العين من خلال :

القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه – تنزيل من حكيم حميد ، وكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير بخلقه ، والسنة النبوية الصحيحة الموضحة والمفسرة لكتاب الله عز وجل ، وأقوال العلماء الراسخين فى فهم الكتاب والسنة ، وبيان أن الحسد حقيقة واقعية موجودة فى دنيا الناس لا ينكرها إلا جاحد أو ضال ، ذلك لأن كثرة الأدلة – كما يقال – تدحض كل شبهة وترد على كل معترض ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المتفلسفون .

المطلب الأول : الأدلة على ثبوت حقيقة الحسد من القرآن الكريم

أ- لقد ورد ذكر الحسد فى القرآن الكريم باللفظ الصريح فى أربعة مواضع فقط وهي على حسب ترتيب السور فى المصحف المكرم على النحو التالي :-

١- قول الله عز وجل : وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١٠٩}[1].

---

[1] من سورة البقرة آية : ١٠٩ .

٢- قوله تعالى : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً {٥٤}[٢].

٣- قال عز من قائل : سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً {١٥}[٣].

٤- قوله سبحانه وتعالى : وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ {٥}[٤].

ب- ورد ذكر ضرر العين فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع على النحو التالي – حسب ترتيبها فى المصحف أيضا :

أولاً : خشية يعقوب عليه السلام على أبنائه من الإصابة بالعين .

قال تعالى حاكيا وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه حين دخولهم مصر لمقابلة يوسف عليه السلام :

وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ {٦٧} وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{٦٨}[١].

يقول علماء التفسير " أهل التخصص " إن المقصود من كلام يعقوب هذا فيه رأيان .

الرأي الأول : وهو رأي الجمهور : أنه أمرهم بذلك لأنه خشى عليهم الإصابة بالعين يقول الإمام ابن كثير :

يقول تعالى إخبارا عن يعقوب عليه السلام أنه لما أمر بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر ألا يدخلوها كلهم من باب واحد ، وليدخلوها من أبواب

---

[١] من سورة النساء آية : ٥٤ .

[٢] من سورة الفتح آية : ١٥ .

[٣] من سورة الفلق آية : ٥ .

[٤] من سورة يوسف الآيتان : ٦٧- ٦٨ .

متفرقة ، إنه كما قال ابن عباي ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغير واحد أنه خشى عليهم العين ، وذلك أنهم كانوا ذوى جمال وهيبة حسنة ومنظر وبهاء ، فخشى عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم ، فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه[1].

وعلى هذا الرأى الامام الألوسي ، والقرطبي والرازي ، وأبوالسعود ، والزمخشري[2].

الرأي الثاني : وقيل السبب فى وصية يعقوب لأبنائه بما سبق خوفه عليهم أن يسترعي عددهم حراس مدينة مصر إذا ما دخلوا من باب واحد فيترامي فى أذهانهم أنهم جواسيس أو ما شابه ذلك ، فربما سجنوهم أو حالوا بينهم وبين الوصول إلى يوسف عليه السلام[3].

ولكن هذا الرأي ضعيف وذلك لما يأتي :

أولاً : أن إخوة يوسف عليه السلام كانوا معروفين لدى العزيز وحراس المدينة لأنهم دخلوا مصر قبل ذلك فكانوا معروفين لدى الحراس وكانوا معروفين أيضا لدى العزيز ، لأنه هو الذي أمرهم بإتيان أخيهم "بنيامين" فقال القرآن الكريم حاكيا ذلك على لسان عزيز مصر " ائتوني بأخ لكم من أبيكم " وبالتالي هم فى مأمن من تهمة الجاسوسية .

ثانياً : أن علماء التفسير ضعفوا هذا الرأى ، فقال الإمام الألوسي عن هذا الرأي :

إنه ليس بشيء أصلا[4].

وقال أيضا الدكتور / محمد سيد طنطاوي عن هذا الرأي :

وقيل .... التى يشم منها رائحة التمريض والتضعيف [5].

وبناء على ذلك فإن الرأي الراجح هو الرأى الأول .

---

[1] تفسير ابن كثير ٢/٤٨٤.

[2] انظر روح المعاني ١٥/١٣ ، والقرطبي ٤٣٥٥/٤ ، والرازي ١٧٦/١٨ وأبو السعود ١٢٣/٣

[3] انظر روح المعاني للألوسي ١٥/٣١ .

[4] انظر روح المعاني للألوسي ١٥/٣١

[5] انظر تفسير سورة للدكتور / محمد سيد طنطاوي – مطبعة الأمانة ص ١٢٠ .

ثانياً : محاولة الكفار من أهل مكة أن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعينهم .

قال تعالى : وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ {٥١} وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ {٥٢} (١).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

" وقد قال غير واحد من المفسرين فى قوله تعالى " وإن يكاد الذين يكفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر " .

إنه الإصابة بالعين ، أرادوا أن يصيبوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر إليه قوم من العائنين وقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حجته ،وكان طائفة منهم تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها ، ثم يقول لخادمه خذ الكتل والدراهم وائتنا بشئ من لحمها فما تبرح حتى تقع فتنحر .

وقال الكلبي : كان رجل من العرب يمكث يومين أو ثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل ، فيقول : لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما تذهب إلا قليلا حتى يسقط منها طائفة ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ، ويفعل به كفعله فى غيره ، فأجابهم ، فلما مر سول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم أنشد :

قد كان قومك يحسبونك سيدا ... وأخال أنك سيد معيون

فعصم الله رسوله وحفظه ، وأنزل عليه : وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم .. هذا قول طائفة .

وقالت طائفة أخرى منهم ابن قتيبه : ليس المراد أنهم يصيبونك بالعين كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه ، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك ، قال الزجاج : يعنى من شدة العداوة يكادون بنظرهم نظرا البغضاء أن يصرعونك ، وهذا مستعمل فى الكلام يقول القائل : نظرا إلى نظراً كاد يصرعنى ، قال : ويدل على صحة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن ، وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة فيحدون إليه النظر بالبغضاء . قلت — والكلام لابن القيم : النظر الذي يؤثر فى المنظور قد يكون سببه شدة العداوة والحسد ،

---

(١) سورة القلم آية : ٥١ .

فيؤثر نظره فيه كما تؤثر نفسه بالحسد ، ويقوى تأثير النفس عند المقابلة ، فإن العدو إذا غاب عن عدوه قد يشغل نفسه عنه ، فإذا عاينه قبلا اجتمعت الهمة عليه ، وتوجهت النفس بكليتها إليه ، فيتأثر بنظره ، حتى إن من الناس من يسقط ومنهم من يحم ، ومنهم من يحمل إلى بيته ، وقد شاهد الناس من ذلك كثيرا .

وقد يكون سببه الإعجاب ، وهو الذي يسمونه بإصابة العين ، وهو أن الناظر يرى الشئ رؤية إعجاب به أو استعظام ، فتتكيف روحه بكيفية خاصة تؤثر فى المعين وهذا هو الذي يعرفه الناس من رؤية المعين ، فإنهم يستحسنون الشئ ، ويعجبون منه فيصاب بذلك [1].

ثم وفق بين هذين الرأيين فقال :

فالكفار كانوا ينظرون إليه نظر حاسد شديد العداوة ، فهو نظر يكاد يزلقه لولا حفظ الله وعصمته ، فهذا أشد من نظر العائن ، بل هو جنس من نظر العائن ، فمن قال " إنه من الإصابة بالعين " أراد هذا المعنى ، ومن قال " ليس به " أراد أن نظرهم لم يكن نظر استحسان وإعجاب فالقرآن حق [2].

ويقول القرطبي : قال القشيري :

وفى هذا نظر لأن الإصابة بالعين تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهية والبغض ، ولهذا قال " ويقولون إنه لمجنون " أى ينسبونك إلى الجنون إذا رأوك تقرأ القرآن .

قلت – والكلام للقرطبي – أقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا وأن مرادهم بالنظر إليه قتله ولا يمنع كراهة الشئ من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك [3].

وقال ابن كثير فى تفسيره :

وفى هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله تعالى كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة [4] وعل هذا الرأى أيضا الرازي ، والمراغي [5].

---

[1] انظر تفسير المعوذتين لابن القيم ص ٥٧ ، ٥٨ وانظر تفسير القرطبي ٦٧٣٣/٨ .

[2] تفسير المعوذتين ص ٥٨ ، ٥٩ .

[3] تفسير القرطبي ٦٧٣٣/٨ ، ٦٧٣٤ .

[4] تفسير ابن كثير ٤٠٩/٤ – ٤١٠ .

[5] الرازي ١٠٠/٣٠ ، والمراغي ٤٧/٢٩ .

ثالثا: التعوذ بالله من شر الحسد والعين :

قال تعالى : ومن شر حاسد إذا حسد .

ذكر كثير من علماء التفسير وغيرهم عند تفسيرهم لهذه الآية أنها تشمل مع الحسد تأثير العين قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى تفسيره لهذه الآية :

" الشر الرابع : شر الحاسد إذا حسد ، وقد دل القرآن والسنة على أن نفس الحاسد يؤذى المحسود ، فنفس حسده شر متصل بالمحسود من نفسه وعينه ، وإن يم يؤذه بيده ولا لسانه فغن الله تعالى قال :

" ومن شر حاسد إذا حسد " فحقق الشر منه عند صدور الحسد والقرآن ليس فيه لفظه مهملة [1].

وقال الجصاص : ومن شر حاسد إذا حسد " قال قتادة : من شر عينه ونفسه .

قال أبوبكر : روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تسترقى من العين ، وروي ابن عباس وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العين حق .

والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بصحة العين متظاهرة .

المطلب الثاني : الأدلة على ثبوت حقيقة الحسد من السنة المطهرة

لقد وردت أحاديث كثيرة فى شأن الحسد بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها مرسل إلا أنه جاء موصولا من طريق آخر ، وهذه الأحاديث جاءت فى كتب السنة التسعة :

١- صحيح البخاري ٢- صحيح مسلم ٣- سنن الترمذى

٤- سنن ابن ماجة ٥- سنن أبي داود ٦- مسند الامام أحمد

٧- مستدرك الحاكم ٨- الطبراني

٩- الدارمي ، وغير هذه الكتب كالبزار وابن مردويه .

وأسندها إلى جماعة من الصحابة الأجلاء مثل :

أبو هريرة وانس وابن عباس وأبو سعيد الخدري ، وعائشة وأم سلمة وعمران حصين ، رضى الله عنهم أجمعين .

وغير هؤلاء من الصحابة الثقات الذين عرفوا بصدق رواياتهم فى الحديث .

---

[1] تفسير المعوذتين ص ٥٩ .

و ن هذه الأحاديث أحاديث وردت فى النهي عن الحسد أخرى وردت فى ذم الحسد ، وثالثة أثبتت صحة أمر العين ، وفى كل ستقتصر على بعض منها :

أولاً الأحاديث الواردة فى النهي عن الحسد :

١- ما رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لا تباغضا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام [١].

٢- روى الترمذى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح [٢].

٣- روي الامام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخزله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ ، من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه [٣].

٤- روي الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تبغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا " [٤] .

---

[١] صحيح البخاري ٢٢٧/٢ ، وصحيح مسلم ٤٢٣/٥ .

[٢] سنن الترمذى ٣٢٩/٢ .

[٣] صحيح مسلم ٤٢٨/٥ .

[٤] صحيح البخاري ٢٢٨/٢ وصحيح مسلم ٤٢٦/٥ ، وزاد مسلم : ولا تنافسوا بين قوله صلى الله عليه وسلم " ولا تجسسوا " وقوله " ولا تحاسدوا " .

ثانيا : الأحاديث الواردة فى ذم الحسد :

هناك أحاديث كثيرة وردت فى ذم الحسد نأخذ منها على سبيل المثال ما يلي :

١- روي الامام أحمد فى مسنده عن الزبير بن العوام رضى الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة ، هي حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا الا أنبئكم بشئ إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم[١].

واورده الامام المنذري فى كتابه القيم " الترغيب والترهيب " بلفظ:

دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة أما إنى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين .

وعلق عليه بقول : رواه البزار باسناد حسن والبيهقي وغيرهما[٢].

٢- روي ابن ماجه بسنده عن انس رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار[٣].

٣- روي أبو داود فى سننه بسنده عن سهل بن أبي امامه أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة فى زمان عمر بن عبدالعزيز وهو أمير المدينة فإذا هو يصلى صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قريبا منها فلما سلم قال أبي يرحمك الله أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شئ تنفلته ؟ قال: إنها المكتوبة وإنها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت إلا شيئا سهوت عنه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

---

[١] الفتح الرباني مسند الامام أحمد بن حنبل ٢٣٧/١٩ ورواه الترمذي فى سننه ٦١٤/٤ .

[٢] الترغيب والترهيب للمنذري ١٢/٤ .

[٣] سنن ابن ماجه ٥٥٢/٣ قال المناوى فى تعليقه على هذا الحديث فى فيض القدير : قال الحافظ العراقى سنده ضعيف ، وقال البخاري لا يصح لكنه فى تاريخ بغداد بسند حسن ، انظر فيض القدير رح الجامع الصغير للعلامة عبدالرؤف المناوى ٤١٣/٣ .

لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار " رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم غدا من الغد فقال : ألا تركب لتنظر وتعتبر ؟ قال نعم : فركبوها جميعا فإذا هم بديار – باد أهلها وانقضوا وفنوا – خاوية على عروشها فقال : أتعرف هذه الديار ؟ فقال : ما أعرفنى بها وبأهلها هذه ديار قوم أهلكهم البغي والحسد ، وإن الحسد يطفئ نور الحسنات والبغي يصدق ذلك أو يكذبه ، والعين تزني والكف والقدم والحسد واللسان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه[1].

ثالثا : الأحاديث التى ثبت صحة أمر الإصابة بالعين :

لقد وردت أحاديث كثيرة فى أمر الإصابة بالعين منها :

١- روي البخاري بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال : العين حق ونهى عن الوشم [2].

قال ابن حجر قوله " العين حق " أى الإصابة بالعين شئ ثابت موجود أو هو جملة ما تحقق كونه .

قال المازرى :

أخذ الجمهور بظاهر الحديث وأنكره طوائف المبتدعه لغير معنى لأن كل شئ ليس محالا فى نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا افساد دليل ، فهو من متجاوزات العقول ، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى وهل من فرق بين انكارهم هذا ، وانكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة [3].

٢- قال ابن جر : وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

[1] سنن أبي داود ٢٧٩/٤ – تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد طبعة دار إحياء السنة .

[2] رواه البخاري فى كتاب الطب باب " العين حق " ٢٠٣/١٠ ومسلم فى كتاب السلام باب " الطب والرض والرقى برقم ٢١٨٧ وأحمد فى مسنده ٣٨٩/٢ ، ٦٧/٤ ، ٣٧٩/٥ وابن ماجه فى كتاب الطب باب " العين " برقم ٣٠٠٧ .

[3] فتح الباري بشرح البخاري ٢٠٣/١٠ .

أكثر من يموت من امتى بعد قضاء الله وقدره بالأنفس : قال الراوي يعنى بالعين .

قال النووى : فى الحديث اثبات القدر وصحة أمر العين ، وأنها قوية الضرر[١] .

ومذهب أكثر أهل السنة : أن المعين انما يفسد ويهلك عند نظر العائن بعادة أجرها الله سبحانه أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر[٢] .

٣- روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" أكثر من يموت من أمتى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس "

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : قال البزار : يعنى العين .

قال : ولا نعلم يروي ها الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد

قلت – والكلام لابن كثير – بل قد روي من وجه آخر عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " العين حق لتورد الرجل القبر والجمل القدر ، وإن أكثر هلاك أمتى بالعين " .

ثم رواه عن شعيب بن أيوب عن معاوية ابن هشام عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد تدخل الرجل العين فى القبر ، وتدخل الجمل القدر وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات[٣] .

٤- روى مسلم بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلو[٤] .

قال النووى رحمه الله تعالى :

ومعنى " ولو كان بشئ سابق القدر سبقته العين " أى أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى ، ولا تقع إلا على حسب ما قدرة الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدرة الله تعالى[٥] .

---

[١] المرجع السابق ٢٠٤/١٠ .

[٢] شرح النووى على صحيح مسلم ج١٤ ص ١٧٠ .

[٣] تفسير ابن كثير ٤١١/٤ .

[٤] شرح النووى على صحيح مسلم ١٧١/١٤ .

[٥] المرجع السابق ١٧٣/١٤ .

ويقول الشيخ على محفوظ رحمه الله تعالى : معلقا على هذا الحديث فى كتاب القيم الإبداع فى مضار الابتداع :

فى قوله صلى الله عليه وسلم : العين حق تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذوات .

والمعنى لو فرض أن شيئا له قوة بحيث يسبق القدر ، كان العين حق ، لأنها لا تسبق فكيف غيرها ، وفى ذلك رد على طائفة من المبتدعة حيث انكروا إصابة العين ثم يقول : وهذا هو الذي يصح اعتقاده والعمل به ، وغيره لا خير فيه [١].

وقال ابن العربي :

والحق أن الله تعالى يخلق عن نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة ، وقد يصرفه الله عز وجل قبل وقوعه بالرقية [٢].

ويقول أيضا ابن القيم رحمه الله تعالى :

" وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره وإن اختلفوا فى سببه ووجهة تأثير العين " [٣].

وقال حجة الاسلام الامام الغزالى رحمه الله تعالى :

" كاد الفقر أن يكون كفرا ، وكاد الحسد أن يغلب القدر " [٤] .

٥- روى عن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله :

إن بني جعفر تصيبهم العين أفتسترقي لهم ؟ قال : نعم فلو كان شئ يسبق القضاء لسبقته العين [٥].

٦- روي عن على بن المبارك عن يحي بن كثير ، حدثني بن حابس التميمي ، حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

لا شئ فى الهام والعين حق [٦].

---

[١] الابداع فى مضار الابتداع للشيخ على محفوظ – مكتبة وهبة ص ٤٢٨ .

[٢] المرجع السابق ص ٤٢٨ .

[٣] زاد المعاد فى هدى خير العباد ١١٧/٣ .

[٤] احياء علوم الدين ١٨٧/٣ .

[٥] رواه الترمذى برقم ٢٠٥٩ ، وأحمد فى مسنده ٤٣٨/٦ ، وابن ماجه فى كتاب الطيب باب من استرقى من العين برقم ٣٥١٠ .

[٦] اخرجه أحمد فى مسنده ٦٧/٤ ، ٧٠/٥ ، ٣٧٩ .

وقال الهيثمي فى مجمع الزوائد عن هذا الحديث :

رواه الترمذى خلا قوله " وأصدق الطير الفأل " رواه البزار وأبويعلي ، وفيه دحية بن حابس لم يرد عنه غير يحي وبقية رجاله ثقات [1].

٧- روى الامام أحمد بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العين حق تستنزل الحالق[2].

قال صاحب الفتح الرباني / ومعناه أن الإصابة بالعين حق أى كائن مفضى به فى الوضع إلا لا شبهة فى تأثير فى النفوس والأموال [3].

وقال القرطبي رحمه الله تعالى :

هذا قول عامة ومذهب اهل السنة وانكره قوم من مبتدعة ، وهم محجوجون بما يشاهد فى الوجود ، فكم من رجل أدخلته العين القبر ، وكم من جمل أدخلته القدر لكنه بمشيئة الله تعالى ، ولا يلتفت إلى معرض عن الشرع والعقل متمسك باستبعاد لا أصل له ، فإنا نشاهد من تأثير السحر ما يقتضى منه العجب .

٨- ومما يدل على صحة أمر العين ما رواه البخاري بسنده عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال : استرقوا لها فإن بها النظرة[4] .

والسفعة بفتح السين وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد أو حمرة يعلوها سواد أو صفره .

والمراد هنا أن السفعة أدركتها بسبب النظرة ، وإصابة العين واسترقوا لها بسكون الراء أى طلبوا من يرقيها [5].

---

[1] ج ٥/١٠٥ ، ١٠٦

[2] الحالق هو الجبل العالي .

[3] الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني مكتبة التراث العربي ١٧/١٨٨ — ١٨٩ .

[4] فتح الباري ١٠/١٩٩ كتاب الطيف — باب — رقية العين .

[5] الابداع فى مضار الابتداع ص ٤٢٨ .

٩- ومما يدل على اثبات صحة ما رواه الامام أحمد بسند رجال ثقات عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن العين لتولع بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقا ثم يتردي منه [١].

أن العائن حينما ينظر إلى المعيون فغنه يؤثر فيه بإذن الله تعالى حتى يصعد الجبل العالى ثم يسقط من عليه .

وهذا من أول الأدلة وأوضحها على صحة أمر العين هذا مع العلم بان كل ما يحدث فى الوجود إنما هو بإذن الله تعالى ومشيئته ، وما العين إلا سبب من الأسباب .

وللشيخ الساعاتي تعليل جميل لهذا الحديث حيث يقول :

لأن العائن إذا تكيف نفسه بكيفية رديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل به فتضره وقد خلق الله تعالى فى الأرواح خواص تؤثر فى الأشباح لا ينكرها عاقل.

ألا ترى الوجه كيف يحمر لرؤية من يحتشمه ،ويصفر لرؤية من يخافه ، وذلك بواسطة تأثير الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إليها ، وليست هي الفاعلة بل التأثير للروح بتمكين الله عز وجل وأقداره [٢].

ومما يدل على صحة أمر العين ما رواه الامام أحمد فى مسنده أيضا بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم [٣].

ومعنى يحضرها الشيطان ان يوسوس للعائن بالاعجاب بالشئ وتمنى زواله ، بدل أن يدعو له بالبركة ، فقد ورد " علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأيت ما يعجبك بركت " وحينئذ يغفل العائن عن ذكر الله تعالى ويطاوع الشيطان فيحدث الله فى المنظور علة يكون النظر بالعين سببها فتأثيرها بفعل الله عز وجل [٤].

---

[٦] الفتح الرباني ١٨٩/١٧ .

[١] المرجع السابق ١٨٩/١٧ .

[٢] انظر المرجع السابق ١٨٩/١٧ ، وخرجه بقوله : لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد ، وروى الشيخان منه " العين حق " وأورده الهيثمي وقال : رواه أحمد ورجاله الصحيح .

[٣] انظر المرجع السابق ١٨٩/١٧ ، وخرجه بقوله : لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد ، وروى الشيخان منه " العين حق " وأرده الهيثمى وقال : رواه أحمد ورجاله الصحيح .

يقول ابن حجر فى الفتح : وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال:

كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟

والجواب : ان طبائع الناس تختلف ، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون ، وقد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال :

إذا رأيت شيئا يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني [1] .

هذا بعض من كل ، وقل من كثر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة الواردة فى أمر الإصابة بالعين وكلها تؤكد أن الحس حقيقة دينية وليست ظاهرة بيئية اجتماعية كما يدعى المنكرون .

المطلب الثالث : أقوال علماء الأمة فى أمر الإصابة بالعين

هذا ، وبعد أن ذكرنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة المثبتة لحقيقة الحسد والعين ، وإتماما للفائدة بذكر أقوال العلماء فمن يعتد برأيهم من هذه الأمة سلفا وخلفا ، ثم بعد ذلك نذكر قصصا واقعية للحسد والعين فى دنيا الناس .

فمن العلماء الذين يقررون حقيقة الحسد ، ويؤمنون بها أئمة التفسير كابن كثير والقرطبي ، والرازى ، والألوسى ، والزمخشري ، والمراغي وغيرهم ، وقد ذكرنا آراء بعضهم من قبل عند ذكرنا للآيات القرآنية الدالة على حقيقة الحسد وتأثير العين .

وكذلك أئمة الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي وابن اجه وأبي داود والبراز وأبي يعلي وأحمد وابن حجر والنووى وغيرهم ، وقد وضحنا أيضا آراءهم فى أثناء ذكرنا للأحاديث النبوية الصحيحة المثبتة لحقيقة الحسد وتأثير العين والتى لا تخفى على القارئ الكريم .

ومن العلماء أيضا المؤمنين بحقيقة الحسد العالم المحدث المفسر الامام ابن القيم رحمه الله تعالى ، وقد ذكرنا رأيه من قبل ، وكذلك العالم الواعظ الشيخ على محفوظ رحمه الله تعالى .

---

[1] فتح الباري ١٠/٢٠٠ .

ومن العلماء الأفاضل الذين لهم كلام نفيس فى شأن الحسد فضيلة الشيخ المرحوم يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء ، وفضيلة مولانا الشيخ أحمد حسن الباقوى رحمه الله تعالى ، والدكتور : عبدالرازق نوفل رحمه الله تعالى :

١- فأما فضيلة العالم الجليل يوسف الدجوى رحمه الله تعالى يقول رادا على سؤال نصه :

هل لعين الحاسد تأثير يعود على المحسود فإن عندنا قوما ينكرون ذلك ؟

فأجاب رحمه الله تعالى إجابة شافية جامعة نأخذ منها هذا الجزء:

نعم للحسد تأثير كبير ، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة ويدل عليه كتاب الله أيضا ، وهو من قبيل التأثير النفساني الذي لا يتوقف على تلك القوانين المعروفة فى تأثير الأجسام .

ومن الغلط البين إنكار كل ما لم يعرف سره ، ولم يوقف على كنهه ، ومن الجهل الفاحش أن ترجع كل شئ إلى ما عرفت من نواميس المحسوسات ، وأن تقيس ما لم تعلم على ما علمت ، فإن لكل عالم من العوالم أحكاما خاصة ، وقد أمر الله نبيه أن يستعيذ من شر حاسد إذا حسد ، ووصى يعقوب صلى الله عليه وسلم بني عندما توجهوا إلى مصر ألا يدخلها من باب واحد ، وأن يدخلوها من أبواب متفرقة خوفا عليهم من الحسد كما عليه جمهور المفسرين ومحققوهم .

وقد روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" العين حق " وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين "

والنصوص صريحة فى ذلك وهي كثيرة وكل شئ لا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا مصادمة برهان قاطع ، فهو من الممكنات التى يجوزها العقل ، وما أخبر الشارع بوقوعه ، من ذلك وجب اعتقاده ، ولا يجوز تكذيبه وإنكاره .

وإجمالى القول ، أن قول المنكرين مدفوع بالأدلة المتكاثرة واجماع من يعتد به من هذه الأمة سلفا وخلفا ، وبما هو مشاهد فى الوجود .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسنين رضى الله عنهما بقوله : أعوذ بلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة كان " وكان يقول " كان أبوكما ابراهيم يعوذ بهما اسماعيل واسحاق عليهما السلام " .

وقد قالوا : إن النفوس الخبيثة التى تقوى فى خبثها ويتأصل الشر فيها بسبب من الأسباب كالرياضة والمجاهدة والمثابرة على خطتها الشريرة مثلا يمكنها أن تتسلط على من إرادته بالتوجه التام والعزيمة الصادقة إلى أن يحصل تأثيره بنحو مرض وذبول جسم ، وقد يصل ذلك إلى الهلاك .

وكما يحصل تأثير جسم عنصري فى جسم عنصري كالأدمية والسموم فى تعاطيها كذلك يحصل تأثير نفس قوية أخرى ، وها هي ذي نفوسنا تؤثر الاسلام وغيرهم ، والأشياء المحسوسة مختلفة الخواطر كما هو معروف ، فكذلك النفوس مختلفة أيضا جدا لاختلاف .

والخلاصة : أن الروح لها من التأثيرات العجيبة ما يزيد على كل ما تعرف من تأثير الأجسام فغنها أقبل للفيض الإلهي فى كل شئ ، وكل ما كان العالم الأدنى فهو تحت تصرف ما يكون من العالم الأعلى دون العكس ولكن تأثيراتها ليست على نحو ما تعهد من قوانين تأثير الأجسام ، فإنها تؤثر فى الأشياء البعيدة عنها من غير مماسة ولا مجاورة ، وحال الحاسد مع المحسود هو من هذا القبيل ، والحوادث فى ذلك متواترة وإن شئت فقل هي مشاهدة محسوسة [1].

٢- رأى الشيخ احمد حسن الباقوري :-

اما الشيخ أحمد حسن الباقوري رحمه الله تعالى فقد ذكر عن شرحه لحديث " العين حق " عدة أدلة من كلام الجاحظ عن إصابة العين فيقول :

مما يزكي هذه المعاني أبلغ تزكية ما قاله الأصمعي ، قال :

لقد رأيت رجلا عيونا يدعى عليه تعود لأنه قال : إذا رأيت الشئ يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني ، وقد سمع هذا الرجل بقرة تحلب فأعجبه شيخها فسأل :

أيتهن هذه التى أسمع صوت شيخها ، فخافوا عينه فقالوا له : إنها البقرة الفلانية الأخرى فهلكت البقرتان المورى بها والمورى عنها .

---

[1] مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى – مجمع البحوث الاسلامية ٢/٥٣٦ – ٥٣٨ .

قال الشيخ رحمه الله بعد ذلك : وليست ترتاب حفظك الله بعد ذلك فى الإيمان بالفاصل .

أى الانفصال شئ من عين العائن – بعد إذ سمعت قول العائن إذا رأيت الشئ يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني " فغن هذا القول من أعظم الحجج فى الفاصل من صاحب العين إلى المعيون [1].

٣- رأى الدكتور / عبدالرازق نوفل رحمه الله :-

أما الدكتور المرحوم عبدالرازق نوفل يقول فى شأن الحسد والعين ما نصه :

" وآخر ما امكن للعلم أن يصل إليه فى هذا الشأن ما اعلنته الجامعات ومعاهد العلم من أن العين تخرج منها أشعة تستطيع التأثير بها عن بعد فى الماديات.

فقد تمكنت فتاة من روسيا أن تفصل صغار البيضة عن بيضها، وهي فى وعاء وعن بعد .

وتمكن أحد العلماء من متابعة فتاة أخرى استطاعت تحريك إبرة البوصلة فى اتجاهات مختلفة بمجرد النظر إليها .. والتجارب المماثلة عديدة ومتواترة ، وسيكشف المستقبل القريب عن القرار العلمي المسبب لذلك ، ولن يكون غير استخدام النظر فى العمل الايجابي عن بعد .

وهكذا يتمثل شر الحاسد إذا حسد فى شر معنوى وآخر مادئ وهذا ما طلب الله سبحانه وتعالى ان نستعيد به منه فلا شر للحاسد إلا إذا حسد ، وهذه هي جوانب شره التى تتساوى مع شرور الخلق ، وشرور ما ياتي به الليل إذا توغل والنميمة بين الأزواج والأهل .

وهكذا يضع التقدم العلمي فى علوم النفس تفسيرا علميا لورة الفلق ، ليثبت أن القرآن يسبق العلم فى كافة اتجاهاته ، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة فهو تنزيل من رب العالمين ، ووحيه إلى سيد المرسلين [2] صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : صورة واقعية تؤكد حقيقة حسد العين

ثبت لنا فيما سبق من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة صحة حسد العين ، ومما يزيد الأمر جلا ووضوحا وتأكيدا لمن كان له قلب أو ألقى السمع

---

[1] قطوف من أدب النبوة للشيخ أحمد حسن الباقوري طبعة أخبار اليوم ج١ ص ١٧٩ – ١٨٠ .

[2] القرآن والعلم الحديث للدكتور / عبدالرازق نوفل مطبعة الشعب ص ١٣ .

وهو شهيد بان العين حقيقة واقعية أيضا ، حيث حدثت من أول الجنس البشري ، وما قصة إبليس اللعين مع سيدنا آدم عليه السلام بغائبة عن الأذهان ، وكذلك قصة حسد قابيل لأخيه هابيل ، وذلك لذكرهما فى الذكر الحكيم ، بل وقد حدثت فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده ، وإلى يومنا هذا ، وستظل إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها ، ومن ثم فإن هناك شواهد كثيرة على ذلك سنذكر منها البعض على سبيل المثال .

فمن هذه الصور التى حدثت أيام النبي صلى الله عليه وسلم المثبتة للعين بانها حق :

١- روي البخاري بسنده عن ام سلمة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم راى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال صلى الله عليه وسلم استرقوا لها ، فإن بها النظرة [١].

٢- روي الترمذى بسنده أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله :

إن بنى جعفر تصيبهم العين ، أفنسترقى لهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم ، فلو كان شئ يسبق القضاء لسبقته العين [٢].

٣- وعن أبي اسحاق عن الحارث عن على رضى الله عنه أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده مغتما .

فقال : يا محمد ما هذا الغم الذي أراه فى وجهك ؟

قال : الحسن والحسين أصابتهما عين .

قال : صدق بالعين ، فإن العين حق أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات

قال : وما هن يا جبريل .

قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم وذا الوجه الكريم ولى الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس ، فقالها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقاما يلعبان بين

---

[١] فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية العين ١٠/١٩٩ ، وانظر عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني دار احياء التراث العربي ١٧/٤٠٣ – ٤٠٤ .

[١] رواه الترمذى برقم ٢٠٥٩ وأحمد فى مسنده ٦/٤٣٣٨ ، وابن ماجه فى كتاب الطب باب من استرقى من العين رقم ٥١٠ ج٢ .

يديه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عوذوا أنفسكم ونساءكم واولادكم بهذا التعوذيذ ، فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله [1].

٤- وأيضا من القصص التى حدثت فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم المثبتة لإصابة العين ، ما روى عن مالك رحمه الله تعالى عن شهاب عن أبي أمامه بن سهل بن حنيف أنه قال :

رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل ، فقال ما رأيت كاليوم ، ولا جلد مخبأة ، فما لبث أن لبط به فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل له أدرك سهلا صريعا ، قال من تتهمون به قالوا عامر بن ربيعة قال على ماذا يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة ثم دعا بماء فأمر عامرا أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبته وداخله إزاره وأمره أن يصب عليه " قال سفيان قال معمر عبدالزهري : وأمره أن يكفئ الإناء من خلفه [2].

٥- ما روى أيضا : أنه كان رجل من العرب يمكث يومين أو ثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خبائه فيقول : لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه ، فتسقط طائفة منها وتهلك فاقترح الكفار عليه أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأجابهم وانشد :

قد كان قومك يحسبونك سيدا ◆◆◆ وأخال أنك سيد معيون

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأنزل عليه عز وجل قوله:

وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون [3].

---

[1] تفسير ابن كثير ٤/٤١١ .

[2] انظر طرح التثريب شرح تقريب الأسانيد – زيد الدين العراقى وولده ولى الدين العراقى أبوزرعة طبعة دار الفكر العربي ٨/٢٠٠ وانظر الموطأ للامام مالك تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ٢/٩٣٩ كتاب العين باب " الوضوء فى العين " .

[3] سورة القلم آية : ٥١ .

ومعناه كما يقول الامام الألوسي رحمه الله تعالى :

يرمونك بنظراتهم الحاقدة بحيث يكادون يزلقون قدمك من قولهم نظر إلى نظرا يكاد يصرعني أو يأكلنى – أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ، أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين [1].

٦- وممن حدثت لهم الإصابة بالعين الداعية الإسلامي الشهير الشيخ أحمد القطان ، حيث يحكي بنفسه .

فى إحدى محاضراته بدولة الكويت – ما حدث له من أمر الإصابة بالعين فيقول " قبل أحد مواسم الحج بثلاثة شهور بالضبط أصبت باختفاء صوتى ،وبالأخص عندما أعد خطبة الجمعة وأذهب للصعود على المنبر ، وكأن هناك من يختفى من الداخل ، فيذهب الصوت ويختفى ، وكنت أحضر معي بعض الأدوية والمنبهات وأشربها قبل أن أصعد المنبر ،وأعالج نفسي حتى أنتهي من الخطبة بصعوبة جدا إلى أن اختفى الصوت تماما ، فأصبحت أخاطب الناس بالإشارة ، فقال لى بعض الناس لعلها من كثرة الدروس والمحاضرات ، فاعط نفسك راحة ، فانقطعت عن الخطب وعن الدروس وعن المحاضرات ، وسافرت إلى تركيا للراحة ، ولكن لم يعد الصوت ، بل إنني كلما ازددت راحة كلما ازداد اختفاءا إلى أن عرضت نفسي على الأطباء هنا وهناك ، وكلهم يقولون بعد الفحص ما نرى شيئا .

وشربت الأدوية أشكالا وألوانا فلم تؤثر ، وفى الحج قلت : ليس لها إلا الله والتقيت بمئات الأخوة فى الحج ، وأرغموني على أن أقول درسا ، قلت لهم لا أستطيع. كل كلمة لابد أن أشرب معها الماء . قالوا أشرب . ووضعوا أمامي الماء ، فإذا قلت : الحمد لله رب العالمين . أشرب الماء . وهكذا ، والصوت لا يكاد يسمع ، إنما أهمس همسا فلما رأوا حالى هكذا حزنوا وتأثروا ، وعاهدوني على أنهم فى عرفات يستغيثون الله ويدعونه أن يشفيني .

وفى عرفات ألح الإخوة بالدعاء ، ولما عدت مرة ثانية بعد الحج ، وإذا بأخ يأتي فيقول : هناك امرأة فى الجامعة كانت تحفظ سورة غافر وياسين وتفهم القرآن كله ، ثم أصبحت ، وقد نسيت سورة غافر وسورة ياسين فجأة ، وأصبحت تقرأ القرآن

---

[1] روح المعاني فى تفسير القرآن الكريم : للامام الألوسي ٢٩/٣٣٨ .

ولا تفهم منه كلمة واحدة ، فتعالى فانظر فى حالها ، فقلت : إن شاء الله .. فلما جاء اليوم التالي جاء نفس الشخص وقال : هناك خبر آخر ، قلت : وما هو ؟

قال : تبين أن هذه المراة يتلبسها بين الحين والحين شئ لا تدري ما هو ، ثم إنه جاءها فى المنام .. فقال لها أنا من الجن ، وأنا الذي فيك وخبريه – أى الشيخ القطان – أنه مصاب بالعين " محسود " فليرق نفسه .

ومن هنا بدأت أفتح الكتب مثل زاد المعاد لابن القيم وكتب ابن تيمية ، وكتاب عمر الأشقر عن عالم الجن والشياطين ، فعثرت على أحاديث وآيات لعلاج العين ، والعين حق ، وبدأت أقرأ ، وبعد الحج بأسبوع عاد الصوت كما كان بفضل الله ومنته وحوله وقوته [1].

هذه بعض الصور التى حدثني لبعض الناس من أمر الإصابة بالعين غيرها كثير ، والملاحظ أن حسد العين يقع كثيرا فى القرى بصفة خاصة وذلك لأن أهل القرى معروفون لبعض بحكم القرابة أو المجاورة ، هذا بخلاف المدنية ، فإن الحسد يقل فيها ، لأن كل واحد منهم مشغول بنفسه وبأسرته ، ومن ثم فإنه لا ينظر إلى زيد من الناس أو عمرو ، لأنه لا يهمه ولا يشغله أن يكون فلان أحسن منه أو أفضل منه ، وهذا ما نلمسه فى القرى وكذلك فى المدينة ، لذلك نجد المنكرين للحسد وبخاصة حسد " العين " أنهم يعيشون فى المدينة وبخاصة المدن الكبرى كالقاهرة مثلا ، فإنهم لا يعانون ما يعانيه ساكنوا القرى ، وما يرونه بأنفسهم من أحداث شخصية له أو لأهله أو أقربائه من نكبات جزيرة الحسد لذا يقول حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى : وحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب [2].

---

[1] العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني للأستاذ / مجدى محمد الشهاوي – مكتبة القرآن بالقاهرة ص ٧٤ – ٧٥ .

[2] احياء علوم الدين للغزالى ٣/١٩٠ .

الفصل الثالث

أسباب الحسد ومراتبه

المبحث الأول : أسبا الحسد ودوافعه

للحسد أسباب كثيرة ،ودوافع جمة ترجع كلها إلى سبعة أسباب وهاك على النحو التالي :-

أولاً : العداوة والبغضاء :

والعداوة والبغضاء من أشد أسباب الحسد ، ذلك لأن الحس بسبب البغض والعداوة ربما يقضى إلى التنازع والتقاتل ، واستغراق العمر فى إزالة النعمة بالحيل والسعاية ، وهتك الستر وما يجري مجراه يقول المحاسبي :

وأما ما كان – يعنى من الحسد – عن الحقد والعداوة والبغضاء فهو أشد الحسد وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم فقال : وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {١١٩} [1].

ثم أوضح المحاسبي أن المبغض المعادي لا ينفك من الحسد والشماتة إلا من عصم الله عز وجل وقد يترتب على الحسد الذي عن العداوة والبغضاء القتل ، وأخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك ، فالبغض حسد ، أعظم الحسد وأشده [2].

ويقول أبوحامد الغزالى عن هذا السبب :

وهذا أشد أسباب الحسد ، فإن من أذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه ، وغضب عليه ورسخ فى نفسه الحقد ، والحقد يقضى التشفى والانتقام ، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب إن يتشفى منه الزمان [3].

---

[1] من سورة آل عمران آية : ١١٩ .

[2] الرعاية لحقوق الله لأبي عبدالله الحارث المحاسبي – حقيق الدكتور / عبدالحليم محمود – دار المعارف ص ٣٣٨٦ .

[3] احياء علوم الدين ٧٨/٣ وانظر موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين للشيخ جمال الدين القاسمي – مطبعة السعادة ج٢ ص ٦٦ – ٦٧ .

ثانيا : التعزز :

والتعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره ، فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا ، خاف أن يتكبر عليه ، وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه ، ليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فإنه قد رضى بمساواته مثلا ، ولكن لا يرضى بالترفع عليه [1].

ثالثا : الكبر :

يقول حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى :-

والكبر هو أن يكون فى طبعة أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له ، والمتابعة فى أغراضه ، فإذا نال عمة خاف أن لا يحتمل تكبره ،ويترفع عن متابعته أو ربما يتشوق إلى مساواته أو إلى أن يترفع عليه ، فيعود متكبرا بعد أن كان متكبرا عليه .

ثم قال : ومن الكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم ، وكيف نطاطئ رؤوسنا له فقالوا:[2]

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ {٣١} [3].

رابعا : التعجب :

والتعجب : وهو أن ينعم الله على عبد ن عباده بنعمة ذات قدر كالنبوة مثال ذلك ما أخبرنا الله عزوجل به عن الأمم السابقة حيث قالوا عن أنبيائهم :

مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا [4] وقالوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا [5] .

فقالوا أيضا : وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ [6]

---

[1] احياء علوم الدين للغزالى ١٨٩/٣ وانظر النفس وأمراضها وعلاجها فى الشريعة الاسلامية للأستاذ / محمد الفقى – مطبعة محمد على صبيح ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

[2] احياء علوم الدين للغزالى ١٨٩/٣ وانظر النفس وأمراضها وعلاجها فى الشريعة الاسلامية للأستاذ / محمد الفقى – مطبعة محمد على صبيح ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

[3] من سورة الزخرف آية : ٣١ .

[4] سورة يس آية : ١٥ .

[5] سورة المؤمنون آية : ٤٧ .

[6] سورة المؤمنون آية : ٣٤ .

فتعجبوا من انيفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشرهم مثلهم ، فحسدوهم وتمنوا زوال النبوة عنهم خوفا من أن يتفضل عليهم من هم مثلهم فى الخلقة وقالوا متعجبين أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً [1]

وقالوا : لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ [2] أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ [3].

خامسا : الخوف من فوت المقاصد :

وهو التزاحم على شئ واحد أو مقصود واحد من هذا تحاسد الأخوة على نيل المنزلة فى قلب الأبوين أو احدهما كتحاسد أخوة يوسف عليه السلام ، وكذلك تحاسد التلميذين لأستاذ واحد وكذلك تحاسد الواعظين فى بلدة واحدة ، وكل واحد يريد أن تكون له المنزلة فى قلوب أهل البلدة [4]، هكذا .

فإن هذا السبب شائع فى كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فما تزاحم اثنان على مقصود واحد إلا ووجد الحسد بينهما حتى ولو كانوا علماء إلا من حفظه الله عز وجل .

سادسا : طلب الجاه وحب الرياسة :

طلب الجاه وحب الرياسة :-

وذلك مثل الرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير فى فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء بأنه واحد عصره ، وفريد دهره فى فنه ، فإنه لو سمع بنظير له فى أقصى الدنيا لساء وذلك ، وتمنى موته أو زوال النعمة عنه التى يشاركه فى المرتبة التى تفرد بها فى بلده [5].

وهذه الرياسة قسمها المحاسبي إلى قسمين :-

١- رياسة عامة وضرب لذلك مثلا بتفرق أهل الكتاب حسدا بينهم ، أن يعلو بعضهم بعضا فى العلم ، كل واحد يحسد صاحبه للرياسة أن تكون له دونه ..

---

[1] سورة الإسراء آية : ٩٤ .

[2] سورة الفرقان آية : ٢١ .

[3] سورة الاعراف آية : ٦٣ .

[4] احياءعلوم الدين للغزالى ج ١٨٩/٣ بتصريف .

[5] احياء علوم الدين للغزالى ج١٨٩/٣ بتصريف .

كما كفر علماء يهود بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون أنه قد جاء بالحق من عند الله حسدا أن يرئسوه عليهم وتذهب رئاستهم من اليهود .

٢- رياسة غير عامة كما يتحاسد الصاحبان فى الحب والمنزلة عند من يصاحبه أحدهما ألا يفضله فى عمل ولا علم [١].

سابعا : خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى :

خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى :-

يقول العلامة ابن قدامة عن هذا السبب :-

وأما الخبث النفس وشحها على عباد الله ، فإنك تجد من الناس من لا يشتغل برئاسة ولا تكبر إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم عليه ، شق عليه ذلك ، وإذا وصف له اضطرابات أمور الناس وإدبارهم ، وتنغيص عيشهم فرح به ، فهو أبدا يحب الإدبار لغيره ، ويبخل بنعمة الله على عباده ، وكأنهم يأخذون ذلك من ملكه [٢].

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على خبث فى النفس ، ورزالة فى الطبع ، وهذا قل أن يشفى من مرضه هذا ، والعياذ بالله .

ويقول الامام الماوردي :-

أن يكون فى الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم ، وليست إليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها ، لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله تعالى فى قضائه ، ويحسده على ما منح من عطائه ، وإن كانت نعم الله عزوجل أثروعليه أظهر .

وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها ، إذ ليس لصاحبه راحة ولا لمرضاه غاية ، فإن اقترن بشر وقدرة كان بورا وانتقاما ، وإن صادف عجزا ومهانة كان كمدا وسقاما [٣].

هذه هي أسباب الحسد ودوافعه التى يرجع إليها .

---

[١] الرعاية لحقوق الله لأبي عبدالله بن الحارث المحاسبي تحقيق الدكتور / عبدالحليم محمود – دار المعارف ص ٣٩٥ بتصرف .

[٢] مختصر منهاج القاصدين للشيخ أحمد بن عبدالرحن بن قدامة المقدسي – دار التراث ص ١٨٧ – ١٨٨ .

[٣] أدب الدنيا والدين لأبي حسن الماوردي مطبعة الشعب ٣/٤٩٠ – ٤٩١ .

المبحث الثاني : مراتب الحسد

للحسد أربع مراتب [1]:

الأولى : أنه يحب زوال النعمة من المحسود ، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث ، وهذا مذموم بحت :-

الثانية : أن يحب زوال النعمة إلية لرغبته فى تلك النعمة مثل رغبته فى دار حسنة ، أو امرأة جميلة ، أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره ، وهو يحب أن تكون له ومطلوبة تلك النعمة لازوالها منه ، ومكروهة فقد النعمة لا تنعم غيره بها .

الثالثة : ان لا يشتهي عينها لنفسه ، بل يشتهى مثلها ، فإن عجز من مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما . وفى هذه المرتبة مذموم وهو تمنى زوال النعمة من الغير حتى لا يتفوق عليه . وغير مذموم وهو أنه لا يشتهي نفسها بل يتمنى مثلها المرتبة الثانية فهي أخف من هذه المرتبة .

الرابعة : أن يشتهي لنفسه مثلها ، فإن لم يتحصل عليها فلا يحب زوالها عن الغير ، فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبة ، بل هذا قريب من المنافسة [2].

وإذا نظرا إلى هذه المراتب نلاحظ أنها قد بدات بأخبث المراتب ، وانتهت بالشئ المحمود ، وهو الغبطة ، لأنه يشتهي مثل النعمة التى نالها الغير ، فإن لم ينلها فلا يتمنى زوالها .

---

[1] وتسمية المرتبة هنا حسدا فيه تجوز وتوسع .

[2] احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالى ٣/١٨٨ .

الفصل الرابع

أضرار الحسد الدنيوية والأخروية

المبحث الأول : الأضرار الدنيوية

للحسد أضرار دنيوية وأضرار أخروية

أما أضرار الحسد الدنيوية فهى كثير منها :-

١. التعب الدائم :-

إن الحاسد فى تعب دائم ، وفى غم متلازم يقول عمر بن عبدالعزيز رحمه الله:-

ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد : غم دائم ونفس متتابع[١].

فأى ضرر أبلغ من أن يضر المرء نفسه ، ويعيش فى كرب هو جالبه .

٢. الافضاء إلى أضرار الغير :

إن الحاسد لا يرضيه إلا زوال النعمة من الغير قال معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه :-

" كل أحد أقدر على رضاه إلا حاسد النعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها " [٢].

والحسود لا هم له إلا ايذاء المحسود ، وسلب نعمة ، ولذا يقول المناوي فى شرح الجامع الصغير .

قالوا : كلما عظمت النعمة على العبد كثرت حساده وعظمت الشماتة فيه.

يقول الشاعر :-

لامات أعداؤك بل خلدوا ◆◆◆ حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسودا على نعمة ◆◆◆ فإنما الكامل من يحسد

لذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان .

فعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذى نعمة محسودا [٣].

---

[١] هداية المرشدين للشيخ على محفوظ – مكتبة وهبه ص ٥٦ .

[٢] هداية المرشدين للشيخ على محفوظ – مكبة وهبه ص ٥٦ .

[٣] المعجم الأوسط للطبراني ج٣ ص ٢٢٦ وحققه محمد ناصر الألباني فى الجامع الصغير المجلد الأول ص ٢٤٣ وقال عنه : صحيح .

٣. عدم النصرة :

كثيرا ما نلاحظ أن الحاسد مخذول لا يكاد ينصر على عدو ولا يظفر بمراد وهو محروم من الطمأنينة النفسية وراحة البال ، لأنه دائما يتطلع إلى ما فى يد الغير ، أو إلى ما ناله الغير ن علم أو جاء أو مال لذلك مهما أوتى الحاسد من نعم الدنيا فلا يقنع ، لذا قال بعض العارفين الحاسد جاحد ، لأنه لا يرضى بقضاء الواحد [١].

ومن ث : فإن الله خاذله فى كل مواقفه ، لأن الله تعالى لا ينصر إلا عباده المؤمنين بقضائه ، الراضين بما قسمه لهم قال تعالى : وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ [٢].

ولله در من قال :

أيا حاسدا لى على نعمة ◆◆◆ أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله فى حكمه ◆◆◆ لأنك لم ترض لى ما وهب

فجازاك ربي بان زادني ◆◆◆ وسد عليك باب الطلب

٤. الإصابة بالأمراض :

يرى الأطباء أن الحاسد تنتابه أمراض عضوية ونفسية بسبب حسده يقول الدكتور حامد الغوابي :

إن الحاسد حين يشتعل فى قلب صاحبه تضطرب إفرازات غدده الصماء ، فيفسد نظام الجسم ويعتل ، وتتأثر بأعصابه ، وتنتابه الأمراض كالصداع ، وألم الرأس ، ويشعر بالأم متنوعة فى سائر جسده منها طنين الأذن الذي يفقده الهدوء ، والراحة ، واضطراب دقات القلب والتعرض للذبحة الصدرية كما أنه يهيئ جسم الحاسد للإصابة بقرحة المعدة ، فقد ثبت طبيا أن هذه القرحة تنشأ من الانفعالات النفسية أكثر مما تنشأ من خطأ التغذية ومن أمراض الانفعالات النفسية ضغط الدم والبول السكري [٣].

---

[١] هداية المرشدين ص ٣٥٨ .

[٢] من سورة الروم آية : ٤٧ .

[٣] مجلة لواء الاسلام من مقال " الحسد بين الطب والاسلام " العدد الخامس السنة الرابعة عشر – المحرم ١٣٨٠ هـ – يوليو ١٩٦٩ – بتصرف واختصار .

٥. عافية الحسد الخسران :

قال أبوبكر بن عبدالله : كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك – أى بجواره فيقول :

أحسن إلى المحسن بإحسانه ، فإن المسيئ سيكفيكه اساءته ، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام ، فسعى به إلى الملك فقال ؛ إن هذا الذي يقوم بحذائك ، ويقول ما يقول ، زعم ان الملك أبخر ، فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي ، قال تدعوه إليك ، فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر ، فقال له : انصرف حتى أنظر ، فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزلة ، فأطعمه طعاما فيه ثوم ، فخرج الرجل من عنده : فدعا بحذاء الملك على عادته ، فقال أحسن إلى المحسن بإحسانه ، فإن المسيئ سيكفيكه اساءته فقال الملك : أدن منى ، فدنا منه ، فوضع يده على فيه ، فخافه أن يشم الملك منه رائحة الثوم ، فقال الملك فى نفسه ما أرى فلانا إلا قد صدق ، قال : وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا ، وابعث به إلىّ ، فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به ، فقال ما هذا الكتاب ، قال خط الملك لى بصلة ، فقال هبه لى ، فقال هو لك ، فأخذه ومضى به إلى العامل ، فقال العامل فى كتابك ان أذبحك وأسلخك ، قال : إن هذا الكتاب ليس هو لى فالله الله فى أمرى حتى تراجع الملك ، فقال ليس لكتاب الملك مراجعة وذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله ، فعجب الملك ، وقال ما فعل الكتاب ، فقال : لقينى فلان فأستوهبه منى ، فوهبته له ، وقال الملك إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر ، قال ما قلت ذلك ، قال فلم وضعت يدك على فيك ؟ قال : لأنه أطعمنى طعاما فيه ثو فكرهت أن تشمه ، قال : صدقت.

ارجع إلى مكانك ، فقد كفى المسيئ إساءته [1].

هذه هي بعض أضرار الحسد التى تصيب الحاسد فى دنياه ، ولو تفكر بعقله فى واحدة منها لا تبعد عن هذا الداء بُعد المشرقين ، وطهر قلبه ونقى سريرته منه .

---

[1] انظر احياء علوم الدين الغزالى ٣/١٨٥ .

المبحث الثاني : أضرار الحسد الأخروية

كما أن للحسد أضرار دنيوية كذلك له أضرار أخروية وهي كثيرة منها :

١- إن الحسد يفسد الطاعات : روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" إياكم والحسد ، فإنه الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الخطب أو قال العشب " [١].

يفهم من ها الحديث أن الحساد يفسدون طاعتهم ، ويحرقون ثواب أعمالهم الصالحة بسبب الحسد ، كما ان النار تلتهم الحطب والعشب ولا تبقى على أى منهما لو تركت بدون إطفاء ، كذلك الحسد يلتهم الحسنات جميعها ، فلاحظ للأعمال الصالحة مع الحسد ، لأنه أبطل ثوابها .

٢- براءة الرسول صلى الله عليه وسلم من الحاسد : وضحت السنة النبوية أن المصطفى صلى الله عليه وسلم برئ من الحاسد والنمام والكاهن روي الطبراني بسنده عن عبدالله بن بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه [٢] ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً [٣].

٣- دخول النار بغير حساب : كما ورد فى السنة النبوية أن أناسا يدخلون الجنة بغير حساب كذلك ورد فيها ان أناسا يدخلون النار بغير حساب ومنهم الحساد ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستة يدخلون النار بلا حساب : الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالكذب والفقراء بالحسد ، والأغنياء بالخل [٤].

---

[١] اخرجه أبو داود فى سننه ٤/٢٧٦ باب الحسد رقم ٤٩٠٣ .

[٢] انظر الزوائد ومنبع الفوائد ٨/٩١ باب ما جاء فى الغيبة والنميمة .

[٣] من سورة الأحزاب آية : ٥٨ .

[٤] الفردوس بمأثور الخطاب ٢/٣٣٩ .

وروى وهب بن منبه أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام : الحاسد عدو نعمتى ، راد لقضائي ، ساخط لرزقى الذي قسمت لعبادي غير ناصح لهم [1].

ورى عن رسول الله صلى الله عليه وسم : سنة يدخلون النار قبل الحساب بستة ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال :

الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد [2].

---

[1] الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية ٦٢٢/١ .

[2] اخرجه ابومنصور الديمي من حديث ابن عمر وأنس رضى الله عنهما .

الفصل الخامس

الوقاية من الحسد وعلاجه

المبحث الأول : الوقاية من الحسد

للوقاية من الحسد أمور يجب ان يكون كل مسلم على بينه منها حتى يتقى هذا الداء قبل وقوعه " فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " [1]

فمن هذه الأمور :

١- قراءة فاتحة الكتاب وآية الكرسي ، روي عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين إنس أو جن " [2].

٢- عندما يخشى العائن إصابة عينه لغيره أو لماله أو أبنائه فليقل : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لما روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

من رأى شيئا فأعجبه فقالك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره[3].

فبهذا يحصن نفسه وماله وولده من نفسه إن كان هو عائنا ، وعن عين غيره أيضا ،ومن الممكن أن يحصن نفسه ومن يشاء بقوله لا حول ولا قوة إلا بالله ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

من أعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله[4].

٣- ومما يحفظ الانسان من الحسد تقوى الله عز وجل ، فيقول ابن القيم رحمه الله تعالى مبينا أن الذي يحفظ الانسان من الحسد وغيره هو : " تقوى الله عز وجل وحفظه عند امره ونهيه ، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى

---

[1] من سورة يوسف آية : ٦٤ .

[2] رواه الديلمي .

[3] رواه ابن السني فى عمل اليوم والليلة . وانظر جمع الجوامع : ٧٧٨/١ .

[4] انظر الترغيب والترهيب ٥٦/٢ ، انظر مجمع الزوائد ١٤٠/١٠ .

غيره ، قال تعالى " وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً "[1] وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعبد الله بن عباس : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك [2] فن حفظ الله حفظه الله ، ووجده امامه أينما توجه ، ومن كان الله حافظه وامامه فمن يخاف ، ومن يحذر ؟[3]

ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط " قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس [4] .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى :

" وتأمل حكمة القرآن كيف جاء فى الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده لا نراه بلفظ " السميع العليم " فى الأعراف وحم السجدة وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار ببلفظ السميع البصير " فى سورة حم المؤمن ، فقال : إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير " لأن أفعال هؤلاء أفعال معينة ترى بالبصر ، وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقها فى القلب ، يتعلق بها العلم ، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها ، وأمر بالاستعاذة البصير فى باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية [5] .

٥- وللوقاية من الحسد أيضا إلا قبال على الله عز وجل ، والاخلاص له وعندئذ يكون فى معية الله تبارك وتعالى ، ومن كان فى معية الله تعالى كان فى حصن حصين محفوظا من كل المخاطر ، ومن كل سوء ، فيصبح لا سلطان لأحد عليه ، قال تعالى حكاية عن عدو الله ابليس انه قال فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [6] وفقال تعالى : إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ

---

[1] من سورة آل عمران آية : ١٢٠ .

[2] اخرجه الامام أحمد فى مسنده : ٣٠٧/١ ، ٢٩٣ ، وقال ابن رجب فى كتاب جامع العلوم والحكم وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة وأصحها التى خرجها الترمذى . حسنة جيدة ٢٢٣/٩ .

[3] تفسير المعوذتين ص ٦٨ .

[4] صحيح مسلم : ٤٦٣/٥ .

[5] تفسير المعوذتين ص ٦٧ ، ٦٨ .

[6] سورة ص آية : ٨٢ ، ٨٣ .

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ [1] قال سبحانه : إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٩٩} إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ [2] وقال سبحانه فى حق الصديق يوسف عليه السلام : كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ [3].

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن لقد أوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به ، ولا ضيعة على من أوى إليه ، ولا مطمع للعدو فى الدنو منه ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [4].

٦- من امور الوقاية من الحسد : الصدقة والاحسان :

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى عن الصدقة والاحسان : فإن لذلك تأثيرا عجيبا فى وقع البلاء ، ورفع العين وشر الحاسد ولو لم يكن فى هذا إلا بتجارب الأمم قديما وحديثا لكفى به . فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق . وإن أصابه شيىء من ذلك كان معاملا فيه باللطف والمعونه والتأييد . وكانت له فيه العافيه الحميده . فالمحسن المتصدق فى خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنه واقيه وحصن حصين [5].

٧ - ومن الوقايه للحسد أيضا: الأحتراز منه بستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه كما ذكر البغوى فى كتاب شرح السنه أن عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين ثم قال فى تفسيره . معنى دسموا نونته أى سودوا نونته . والنونه النقره التى تكون فى ذقن الصبى الصغير [6].

٨ – ومن الوقاية للحسد طهارة القلب من الغل والحقد والحسد :

عن الزهرى قال : أخبرنى أنس بن مالك قال . كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال : يطلع عليكم الأن رجل من أهل الجنه . فطلع رجل من الأنصار نظف

---

[1] سورة الحجر آية : ٤٢

[2] سورة النحل آية : ٩٩ – ١٠٠ .

[3] سورة يوسف آية : ٢٤ .

[4] سورة الحديد آية : ٢١ ، سورة الجمعة آية : ٤ .

[5] تفسير المعوذتين : ص ٧٣ .

[6] زاد المعاد لابن القيم : ٣/١٢٠ .

لحيته [1] من وضوئه وقد تعلق نعليه فى يده الشمال , فلما كان الغد , قال النبى مثل ذلك الرجل من مثل المرة الأولى , فلما كان اليوم الثالث , قال النبى مثل مقالته أيضا , فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى .

فلما قام النبى ﷺ تبعه – أى تبع الرجل – عبد الله بن عمرو بن العاص فقال :

إنى لاحيت [2] أبى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا , فإن رأيت أن تؤينى إليك حتى تمضى فعلت .

قال : نعم : قال أنس وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليال الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله : غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيرا , فلما مضت الثلاث ليال , وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله : إنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجر , ولكن سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات :

يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوى إليك لأنظر ما عملك فأقتدى به , فلم أرك تعمل كثير عمل , فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ فقال : ما هو إلا ما رأيت قال : فلما وليت دعانى فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غش ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله إياه .

فقال عبدالله هذه التى بلغت بك وهي التى لا نطيق [3] .

فبشر هذا الرجل وهو " سعد بن مالك رضى الله عنه فى دنياه بالجنة .

ويالها من بشرى عظيمة إنها من الصادق الأمين المصطفى ﷺ ، نالها هذا الصحابي الجليل لا بكثرة صلاة أو صيام أو الجهاد فى سبيل الله ، وإنما نالها لخلو قلبه من الغش والحسد لعباد الله عز وجل .

---

[1] تنظيف لحيته : أى تقطر يقال الماء بضم الفاء وينظف بكسرها إذا قطر قليلا قليلا

[2] لا حيت : فالحاء المهملة بعدها ياء تحتيه أى خاصمت .

[3] مسند الامام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال ١٦٦/٣٣٣ ويراجع الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد حيث قال فى تخريجه اورده المنذرى فى الترغيب والترهيب وقال رواه أحمد باسناده على شرح البخارى ومسلم والنسائي ، ويراجع أيضا مكارم الأخلاق للأمام الطبراني تحقيق / محمد عبدالقادر عطا ص ٣٣٧ .

المبحث الثاني : علاج الإسلام للحسد

ثبت لنا فيما سبق أن العين حق , وأن الحسد حقيقه , وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة , وأقوال العلماء والواقع .

وكما يعلم أن الله تعالى ما أنزل داء إلا وأنزل الله له دواء , ودواء هذا الداء أى داء الحسد يكون بأمرين :-

الأمر الأول : الوضوء أو الاغتسال إذا عرف العائن :

والوضوء أو الاغتسال أمر وارد فى الشرع , حيث امر به رسول الله ﷺ , فقد روى الامام مسلم فى صحيحه بسنده عن عبد الله بن عباس عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :

" العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا" [1].

يفهم من هذا الحديث :

أن العائن إذا عرف وطلب منه الاغتسال وجب عليه أن يغتسل وإلا فقد خالف أمر رسول الله ﷺ .

وقال النووى : وقد اختلف العلماء فى العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أو لا ؟

واحتج من أوجبه بقوله ﷺ فى رواية مسلم هذه وإذا استغسلتم فاغسلوا [2].

وحكى المازرى فيه خلافا ، ثم قال :

والصحيح عندي الوجوب [3].

والذى نطمئن إليه هو الرأى القائل أن العائن يجبر على الوضوء أو الاغتسال ، وبخاصة إذا كان مشهوراً بأن عينه تصيب من ينظر إليه ، والذي يقوى ما ذهبنا إليه هو أمر رسول الله ﷺ لعامر بن ربيعة الذي حسد سهل بن حنيف بأن يغتسل له كما سنرى فى كيفية الاغتسال .

كيفية الاغتسال :

---

[1] سبق تخريجه .

[2] صحيح مسلم بشرح النووى .

[3] طرح الترتيب شرح تقريب الأسانيد : ٨/٢٠٠ .

فى الحديث المذكور آنفا الذي رواه مسلم فى صحيحه لم يبين فيه كيفية الغسل ، وكلن ورد فى سنن أبي داود باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين[1].

وفى موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالي عن ابن شهاب عن أبي امامة بن سهل بن حنيف ، أنه قال : رأي عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل ، فقال ما رأيت كاليوم ، ولا جلد مخبأة ، فلبط سهل ، فأتي رسول الله ﷺ فقيل : يارسول الله هل لك في سهل بن حنيف ، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتيغظ عليه ، وقال علام يقتل أحدكم أخاه ؟ ألا بركت ؟ اغتسل له ، فغسل له عامر ، وجهه ويديه ومرفقيه وركبته وأطراف رجليه ، وداخله أزاره في قدح ، ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس [1]

وقال المازري : صفة وضوء العائن عند العلماء :

أن يؤتي بقدح من ماء ولا يوضع القدح في الأرض ويأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ، ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ، ثم يأخذ بشماله ما يغسل بهكفه اليمني ثم بيمينه ما يغسل به مرفقه الأيسر ، ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم قدمه اليمني ثم اليسري ثم ركبته اليمني ثم اليسري علي الصفة المتقدمة ، وكل ذلك في القدح ثم داخله أزاره وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن ... فإذا استكمل هذا صبه خلفه من علي رأسه [2]

<u>الأمر الثاني : الرقي والتعوذات "إذا لم يعرف المعائن :</u>

ولقد أرشد النبي ﷺ إلي علاج آخر لداء الحسد والعين إذا لم يعرف العائن وهو الاسترقاء والتعوذات .

محمي الرقي :

الرقي بضم الراء جمع رقية بسكون القاف وهو بمعني التعويذ [1] وهي كلمات يقولها الناس لدفع شر أو رفعه أي يحضون بها أنفسهم حتي لايصيبهم مكروه أو يعالجون مريضا حتي يبرأ من مرضه .[2]

---

[1] المصدر السابق ٨/ ٢٠٠ .

[2] الموطأ للأمام مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٢/ ٩٣٩ كتاب العين باب الوضوء في العين .

[3] طرخالتثريب ٨/ ٢٠٠- ٢٠١ .

[5] فتح الباري ١٠/ ١٩٥.

[6] بيان للناس مطبعة وزارة الأوقاف بمصر ٢/ ١٤٩ .

موقف الاسلام من الرقي :_

إن الرقي والتعويذات جائزة في الاسلام ولكن بشروط ، يقول الشيخ علي محفوظ رحمه الله تعالي :

" وأما الطب بالرقي والاستشفاء من الآلام بالعزائم والتحصن بها من العين فذلك جائز مأذون فيه صاحب الشرع الشريف .[٣]

وقد اجمع العلماء علي جواز الرقي من إجتماع ثلاثة شروط هي :_

١- أن تكون الرقي بكلام الله تعالي أو بأسمائه وصفاته .

٢- أن تكون الرقية باللغة العربية أو بلغة أخري معلوم معناها .

٣- أن لا يعتقد الراقي أن الرقية تؤثر بذاتها بل بإرادة الله سبحانه وتعالي.[١]

ومن ثم فإنه لا يجوز الرقية بكلام غير مفهوم بل يحرم خشية أن يكون فيه شرك أو كفر بالله عز وجل .

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالي :_

" ولا يشرع الرقي بما لايعرف معناه لاسيما إن كان فيه شرك ، فإن ذلك محرم ، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك ، وقد يقرؤن مع ذلك شيئا من القرآن ، ويظهر منه ويكتمون ما يقولونه من الشرك ، واهله [٢]

قال ابن التين :-

تلك الرقي المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن ، فأتي بأمور مشبهة مركبة من حق وباطل ، يجمع إلي ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بمردتهم [٣]

---

[١] الابداع في مصادر الابتداع صـ ٤٢٥ .

[٢] فتح الباري ١٠/١٩٥ –وانظر الدين الخالص للشيخ محمد خطاب السبكي – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ٧/١٥٠ .

[٣] ايضاح الدلالة في عموم الرسالة والتعريفباحوال الجن لابن تيمية تحقيق محمد شاكر الشريف مكتبة التوبة الاسلامية القاهرة ١٤٠٧هـ سـ ٤٥وانظر آكام الرجان في غرائب الأخبار واحكام الجان لأبي عبد الله الشبلي – تحقيق عبد الله محمد الصديق – مكتبة صبيح بدون تاريخ " صـ ١٠٤- ١١٣ .

[٤] فتح الباري ١٠/١٩٦ وانظر نيل الأوطار للشوكاني القاهرة ٥٧- ١٣٣هـ - ٢/ ٢١٤ .

من أجل ذلك فإن " كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به ، فضلا عن ان لا يحسن العربية ، وجعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام في شيء [1]

أما الرقية المأذون فيها شرعاً والتي أمر بها رسول الله ﷺ هي " ما يكون بقوارع القرآن ، ربما فيه ذكر الله عز وجل عن ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس ، وهو الطب الروحاني ، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله ، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلي الطب الجسماني ، حيث لم يجدوا للطب الروحاني نجوعا في الأسقام ، لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة المقدسة من البركات ، وما نهي عنه هو رقية العزامين ، ومن يدعي تسخير الجن [1]

شروط الراقي المعالج :-

وللراقي المعالج شوط أيضا يوضحها لنا ابن القيم رحمه الله تعالي حيث يقول :

يجب علي المعالج أن يكون قوي النفس ، صادق التوجه إلي فاطر هذه الأرواح وبارئها ، والإكثار من التعوذ الصحيح الذي قد توطأ عليه القلب واللسان ، فإن هذا نوع محاربه ، والمحارب لايتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين :

الأول :_ أين يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً .

الثاني :_ أن يكون الساعد قوياً ... فمتي تخلف أحدهما لم يغن السلاح ، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً يكون القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوي والتوجه ولا سلاح له ؟ !! حتي إن من المعالجين من يكتفي بقوله له : أخرج منه ، أو يقول : بسم الله ، أو يقول : لاحول ولا قوة إلا بالله ..والنبي ﷺ كان يقول : أخرج عدو الله أنا رسول الله [1]

وقال الشوكاني رحمه الله تعالي :_

إن التداوي بالدعاء معالالتجاء إلأي الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير ، ولكن إنما ينجع بامرين :_

---

[1] انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – دار الحديث – القاهرة صـ ١٣٦ بتصرف / ٤ عمدة القاريء ٤٠٣/١٧ .

[2] زاد المعاد ٨٤/٣ بتصرف .

[3] زاد المعاد ٨٤/٣ بتصرف .

أحدهما :- من جهة العليل وهو صدق القصد .

والآخر :- منجهة المداوي وهو توجه قلبه إلي الله وقوته بالتقوي والتوكل علي الله[٢]

ويقول ابن التين رحمه الله تعالي :-

" الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالي هو الطب الروحاني ، إذا كان علي لسان الأبرار من الخلق الشفاء بإذن الله [٣]

هذا هوموقف الاسلام من الرقية والراقي المعالج .

إشكال :-

في مسألة الرقية إشكال هو :

أن هناك أحاديث تنهي عن الرقية وأحاديث تجيزها ، ومن خلال هذه الأحاديث يفهم أن فيها تعارضاً وتناقضاً .

فأما الأحاديث التي تنهي عن الرقية منها :-

ما رواه البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال : عرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي ليس معه احد ، ورأيت سوادا كثيراً سد الأفق ، فرجوت أن تكون أمتي ، فقيل : هذا موسي وقومه ، ثم قيل لي : أنظر ، فرأيت سوادا كثيراً سد الأفق ، فقيل لي هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، فتفرق الناس ولم يبين لهم ، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ، ولكن هؤلاء أبناؤنا ، فبلغ النبي ﷺ فقال : هم الذين لا يتطيرون ولا يكنوون ولا يسترقون ، وعلي ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن فقال : أمنهم أنا يارسول الله ؟ نعم ، فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ فقال : سبقك بها عكاشة [١]

ورويعن أبي مسعود رضي الله عنه أنه دخل علي امرأته وفي عنقها شيء معقود ، فجذبه فقطعه ثم قال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركون بالله مالم ينزل به سلطانا ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

[١] نيل الأوطار ٨/٢٠٣.

[٢] المرجع السابق ٨/٢١٤ .

[٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٢١١ ز

إن الرقي والتمائم والتولة [٢] شرك ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن هذه الرقي والتمائم قد عرفناهما فما التولة ؟ قال : شيء تصنعه النساء يتحببن إلي أزواجهن[١]

إذن :-

يفهم من هذين الحدثين وغيرهما أن الرقية مذمومة .

٣- الأحاديث التي تجيز الرقية وهي كثيرة منها :

. ماورد أن صاحب الشرع سيدنا محمداً ﷺ رقاه في الرقية من العين والنملة [٢]

. والحمة : بضم الحاء وفتح الميم هي السم من ذوات السموم .

. والنملة : بفتح النون وكسر الميم هي قروح تخرج من الجنب .[٣]

. قال الأمام النووي رحمه الله تعالي :-

. وليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة ، إنما معناه سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها ولو سئل عن غيرها لأذن [٤]

. وعن جابر رضي الله عنه قال : كان خالي يرقي من العقرب ، فنهي رسول الله ﷺ عن الرقي قال : فاتاه ، فقال : يارسول الله : إنك نهيت عن الرقي وأنا أرقي من العقرب فقال : من استطاع أن يرقي أخاه فليفعل [١]

. وعن عوف بن مالك قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : يارسول الله كيف تري في ذلك ؟

فقال : اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك [١]

هذه الأحاديث وغيرها كثير تجيز الرقية :

التوفيق بين هذه الأحاديث :-

إذن : فكيف التوفيق بين الأحاديث الناهية عن الرقي والمجيزة لها ؟

فنقول وبالله التوفيق :

---

[١] التولة : بكسر التاء وفتح الواو .

[٢] رواه ابن حيان في صحيحه والحاكم وصححه .

[٣] انظر الفتح الرباني ترتيب المسند ١٧٧/١٧ .

[٤] انظر الفتح الرباني ترتيب المسند ١٧٧/١٧ .

[٥] مسلم بشرح النووي ١٨٥/١٤ .

[٦] الفتح الرباني ١٧٧/١٧ ، مسلم بشرح النووي ١٨٦/١٤ .

[٧] مسلم بشرح النووي ٤ ذ / ١٨٦.

من المعروف أن الرقية كانت موجودة قبل الإسلام كما يوضح لنا حديث عوف ابن مالك رضي الله عنه السابق " وكان العرب آنذاك تقدون في الرقية انها مؤثرة بنفسها دون تدخل لقدرة أخري غيرها ، واختيار كلماتها مبني علي اعتقادات قد يرفضها الدين ، ولذلك كان موقف الإسلام منها هو تصحيح الخطأ في الاعتقاد ، وتقرير انه ى تأثير لها غلا بإرادة الله تعالي ، وكذلك رفض الكلمات التي تتنافي مع العقيدة الإسلامية الصحيحة ، فإذا كانت كلماتها مقبولة مع اعتقاد أن أثرها هو بإرادة الله سبحانه وتعالي كان مسموحا بها ، مثلها مثل الدعاء أو الدواء[1]

ومن ثم فإن النهي الوارد في الأحاديث الناهية عن الرقي قد أجاب عليه العلماء بثلاثة أجوبة :_

١. كان نهي أولا ثم نسخ بعد ذلك وأذن فيها وفعلها ، واستقر الشرع علي الإذن .

٢. النهي كان عن الرقي المجهولة والتي بغير العربية ، ومالا يعرف معناها لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه ... أما الرقي بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيه بل هوسنة .

أن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيراتها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة . [2]

وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في الجمع بين الأحاديث الناهية عن الرقي والمجيزة لها :

أن المنهي عنه هو الرقية بكلام الكفار ، والرقي المجهولة والتي تغير العربية وما لايعرف منها ، مذمومة لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه ، وأما الرقي بآيات القرآن والأذكار المعروفة فلا نهيعنها بل هي سنة [3]

وعلي هذا يتضح لنا :

---

[1] بيان للناس ١٤٩/٢ – ١٥٠ .

[2] التفح الرباني ١٧٧/١٧وانظر المنهيات للترمذي تحقيق محمد عثمان الخشت –مكتبة القرآن – القاهرة : عام ١٩٨٦م. صـ ٦٤ .

[3] جـ ١٤ صـ ١٩٦.

أن الرقية جائزة شرعاً ولا شيء فيها مادامت مأخوذة من كلام الله عز وجل ، وأنها باللسان العربي ، أو ما يعرف ويفهم معناه من غيره ، وأنها لاتؤثر بذاتها ، بل بإرادة الله تعالي وتقديره .

التعوذات والرقي الشرعية للوقاية والعلاج من العين :_

من التعويذات والرقي النافعة في علاج المحسود الإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي ، والتعوذات النبوية .

. روي الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عقبة ان رسول الله ﷺ قال له :

ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قلت : بلي ، قال " قل اعوذ برب الفلق " و " قل أعوذ برب الناس " [1]

وفي رواية أخري أن النبي ﷺ قال في هاتين السورتين إنه ما تعوذ المتعوذون بمثلهما [2]

. وعن عبد الله بن حبيب قال :

خرجنا في ليله مطر وظلمة نطلب النبيﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال :

" قل " فلم أقل شيئا ، ثم قال " قل " فلم أقل شيئا ، ثم قال : قلت : يارسول الله ، ما أقول ؟ قال : قل " قل هو الله أحد " والمعوذتين حيث تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء (٣)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتي نزلت المعوذتان ، فما نزلنا أخذهما وترك ما سواهما [4]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالي عن المعوذتين :_

---

[1] رواه احمد في مسنده ١٤٤/٤ ، ٤١٧/٣ من طريق محمد بن ابراهيم التميمي عن ابن عباس الجهني .

[2] أورده الهيثمي في مجمعالزوائد ١٤٩/٧ بلفظ " فما تعوذ العباد بمثلهن " وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

[3] اخرجه الترمذي برقم ٣٥٧٥ في " الدعوات " وقال هذا حديث غريب ، واحمد في مسنده ٣١٢/٥ والألباني في صحيح الجامع برقم ٤٢٨٢ وقال : صحيح .

[4] رواة الترمذي برقم (٣٥٩) وحسنه والألباني في صحيح الجاع برقم (٤٢٨٢) وقال : صحيح .

والمقصود بالكلام علي هاتين السورتين ، وبيان عظيم منفعتهما ، وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما ، وأنه لايستغني عنهما أحد قط ، وان لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور ، وأن حاجة العبد إلي الاستعاذة بهاتين السورتين اعظم من حاجته إلأي النفس والطعام والشراب واللباس [1]

. وعن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال :

فاتحة الكتاب وآية الكرسي لايقرأهما عبد من دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن .[2]

. وروي البخاري في صحيحة بسنده – أن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما .

ويقول : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ،

ويقول : إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق (٣)

وعن أبي اسحاق عن الحارث عن علي رأي أن جبريل آتي النبي ﷺ فوجده مغتما فقال : يامحمد ماهذا الغم الذي أراه في وجهك ؟

قال : الحسن والحسين أصابتهما عين .

قال : صدق بالعين فإن العين حق ، أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات قال : وما هن ياجبريل .

قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم ، وذا الوجه الكريم ، ولي الكلمات التامات ، والدعوات المستجبات ، عاف الحسن والحسين من انفس الجن واعين الأنس ، فقالها النبي ﷺ فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي ﷺ عوذوا انفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله [1]

ومن === أيضاً :_

" أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاورهن بر ولافاجر ، من شرماخلق وذار وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ماذرأ في الأرض ، ومن

---

[1] تفسير المعوذتين صـ ١١ .

[2] رواه الديلمي .

[3] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٠

[4] تفسير ابن كثير ٤/٤١١ .

شر مايخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار ، إلاطارقاً يطرق بخير يارحمن [٢]

يقول ابن القيم رحمه الله تعالي عن هذه التعويذات وغيرها :

ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتهما وشدة الحاجة إلأيها ، وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها ، وقوة نفسه واستهدادة ، وقوة توكله وثبات قلبه ، فإنها سلاح والسلاح بضار به [٣]

فهذا هو علاج الحسد من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول اللهﷺ فا لله خير حافظا وهو أرحمن الراحمين .

وصلي اللع علي سيدنا محمد ، وعلي آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلأي يوم لاينفع فيه مال ولابنون إلآ من أتي الله بقلب سليم .

تم الفراغ منه بحمد الله تعالي وتوفيقه .

---

[١] راد المعاني ١١٩/٣٣ .

[٢] المرجع السابق .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم ..... جل من انزلة .

٢- الإبداع في مضار الابتداع .. للشيخ علي محفوظ – مكتبة وهبة .

٣- إحياء علوم الدين .... لحجة الإسلام محمد أبي حامد الغزالي – دار إحياء الكتب المصرية .

٤- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي – مطبعة الشعب .

٥- أسني المطالب في صلة الأقارب لابن حجر الهيثمي تحقيق د / حسن عبد الحميد حسن – مطبعة الأمانة .

٦- آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان – تحقيق عبد الله محمد الصديق – مكتبة صبيح .

٧- ايضاح الدلالة في عموم الرسالة والتعريف باحوال الجن – للإمام ابن تيمية – تحقيق محمد شاكر – مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة .

٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي – المجلس العلي للشئون الإسلامية .

٩- البخاري بحاشية السندي .

١٠- بيان للناس – الجزء الثاني –زارة الأوقاف بمصر .

١١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – تحقيق عبد الرحمن عثمان – مطبعة المعرفة .

١٢- الترغيب والترهيب – للحافظ المنذري .

١٣- تفسير المعوذتين لابن القيم الجوزية – تحقيق سيد إبراهيم – مكتبة القرآن .

١٤- تفسير القرآن الكريم جزء عم – للشيخ محمد عبده – المطبعة الأميرية – الطبعة الأولي عام ١٩٢٢م.

١٥- تفسير المراغي – للأستاذ أحمد مصطفي المراغي – مطبعة مصطفي الحلبي .

١٦- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير – عيسي الحلبي .

١٧- تفسير سورة يوسف د / محمد سيد طنطاوي – مطبعة الأمانة .

١٨- التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي – دار الفكر .

١٩- تفسير الكشاف – الإمام محمود بن عمر الزمخشري – الحلبي .

٢٠- تفسير أرشاد العقل السليم إلأي مزايا القرآن الكريم –أبو السعود العماري – دار التراث .

٢١- الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي – دار الكتاب العربي .
٢٢- جريدة الأهرام بتاريخ : ١٩٩٤/١/٢٠م.
٢٣- حاشية الشهاوي علي البيضاوي – دار صادر بيروت .
٢٤- الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية .
٢٥- الحسد وكيف نتيقه . ابراهيم محمد الجمل – مكتبة القرآن .
٢٦- الرعاية لحقوق الله لابي عبد الله الحارث المحاسبي تحقيق د / عبد الحليم محمود – دار المعارف .
٢٧- روح المعاني في تفسير القرءن العظيم والسبع المثاني – للألوسي – دار التراث .
٢٨- الدين الخالص للشيخ محمد خطاب السبكي – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .
٢٩- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية – المكتبة التوفيقية .
٣٠- سنن أبي داود – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد– طبعة دار احياء السنة.
٣١- سنن الترمذي – أبو عيسي بن سورة الذهبي – مطصفي الحلبي .
٣٢- سنن ابن ماجة – ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – عيسي الحلبي .
٣٣- السراج المنير للخطيب الشربيني –دار المعرفة .
٣٤- شرح السنة لابي محمد الحسين بن مسعود البغوي – مجمع البحوث الإسلامية .
٣٥- شرح النووي علي صحيح مسلم – محي الينالنووي – المطبعة الإسلامية .
٣٦- طرح التثريب شرح تقريب الأسانيد – زيد الدين العراقي – دار الفكر العربي .
٣٧- عمدة القاريء شرح صحيح البخاري – للعلامة بدر الدين العيني – دار احياء التراث العربي .
٣٨- العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني / مجدي محمد الشهاوي –مكتبة القرآن .
٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني
٤٠- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشياني – أحمد عبد الرحمن البنا – الشهير بالساعاتي – دار احياء التراث العربي – بيروت .
٤١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن حسن آل الشيخ / دار الحديث بالقاهرة .
٤٢- الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي .

٤٣- فيض القدير شرح الجامع الغير للعلامة عبد الرؤف المناوي .
٤٤- القرآن والعلم د / عبد الرازق نوفل – مطبعة الشعب .
٤٥- قطوف من أدب النبوة للشيخ / احمد حسن الباقوري – أخبار اليوم .
٤٦- لسان العرب لابن منظورة –درا المعارف .
٤٧- مجلة لواء الإسلام - العددالخامس – المحرم ١٣٨٠هـ .
٤٨- مجلة الأزهر – اعداد / اغسطس / سبتمبر / اكتوبر عام ١٩٩٣م.
٤٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – نور الدين بن علي ابوبكر الهيثمي – دار الكتاب – بيروت .
٥٠- مختصر منهاج القاصدين للشيخ احمد بن قدامة المقدسي / دار التراث .
٥١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي .
المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية – للأستاذ / عبد السلام هارون .
٥٣- المعجم الأوسط للطبراني / تحقيق محمد ناصر الألباني .
٥٤- مقالات وفتاوي للشيخ / يوسف الدجوي – ممع البحوث الإلامية .
٥٥- مكارم الأخلاق للطبراني / تحقيق محمد عبد القادر عطا .
٥٦- الموطأ للإمام مالك / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – عيسي الحلبي .
٥٧- موعظة المؤمنين للشيخ / جمال الدين القاسمي – مطبعة السعادة .
٥٨- المنبهات للترمذي تحقيق محمد عثمان الخشت –مكتبة القرآن عام ١٩٨٦م.
٥٩- نيل الأوطار بشرح منتقي الأخبار من احاديث سيد الأخبار للشوكاني / مصطفي الحلبي .
٦٠- هداية المرشدين – للشيخ علي محفوظ –مكتبة وهبة .
٦١- وقفات مفيدة أمام توجيهات نبوية سديدة – د/ أحمد محرم – دار الطباعة المحمدية .